

الانحراف الفكري عند الخوارج
أسبابه ومظاهره وأثاره

إعداد

د/ أبو بكر عبد المنعم إبراهيم محمد الصبحى

الأستاذ المساعد بقسم العقيدة والفلسفة

كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بأسيوط - جامعة الأزهر

الانحراف الفكري عند الخوارج أسبابه ومظاهره وأثاره

أبو بكر عبد المنعم إبراهيم محمد الصبحى
قسم العقيدة والفلسفة – كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بأسيوط – جامعة الأزهر.
الايميل الالكتروني: dr.elsobhy@yahoo.com

ملخص البحث

إن أي انحراف فكرى يرجع في الأساس إلى طبيعة أصوله المرجعيّة، وإلى مصادر التلقي وطرائق الاستدلال، وقد حوى الفكر الاسلامي نماذج متعددة لهذا التفكير المنحرف، ومن هذه النماذج فرقة الخوارج.

هذا وقد جاء البحث تحت عنوان: " الانحراف الفكري عند الخوارج أسبابه ومظاهره وأثاره " والذى انتهى إلى أن المنهج الفكري عند الخوارج قد أثر سلبًا في بناء نفوسهم مما أوجد عندهم شخصية مولعة بالغلو والتطرف والانحراف، مما بعدت به عن المنهج الفكري الحقيقي للإسلام. وهذه الظاهرة عند الخوارج لم تنشأ جزافًا بل لها أسبابها وبواعثها، منها: التعصب لأقوال الأشخاص والمذاهب والطوائف اتباعًا للهوى، والغلو فى الدين، والجهل بأحكام الدين ودلالات النصوص، والغلو فى باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مما أدى بهم إلى التكفير فى العقيدة، وجوب الهجرة واعتزال المجتمع، والخروج على الحكام، وكان لهذا الانحراف الفكرى باختلاف صوره لدى الخوارج، أثار خطيره في الفكر الإنساني قديمًا وحديثًا، والتى أدت إلى تمزيق وحدة المسلمين، وظهور التشيع كتطرف مضاد، و ظهور الجماعات التكفيرية المعاصرة (خوارج العصر).

الكلمات المفتاحية: (الانحراف الفكري – الخوارج – الإمامة – التكفير).

(The intellectual deviation of Khwarij, its causes, manifestations and effects)

Abo bakr Abdelmonem Ibrahim Mohamed Elsobhy. Department: of faith and Philosophy - Faculty of Fundamentals of Religion and Propagation in Assiut - Al-Azhar University.

E-mail: dr.elsobhy@yahoo.com

Abstract

For any intellectual deviation is mainly due to the nature of its reference origins, to sources of reception and methods of reasoning, Islamic thought contained multiple models of of this deviant thinking, and among these models is the band of Khwarij.

This research came under the title "The intellectual deviation of Khwarij, its causes, manifestations and effects". And which concluded that the Khwarij way of thinking has negatively affected the building of their souls, which has created a personality that is fond of exaggeration, extremism, and perversion. From what it got away from the true intellectual approach to Islam.

This phenomenon among Khwarij did not arise haphazardly but rather has its causes and motives, including intolerance to the sayings of people, doctrines, and sects in accordance with the passion, exaggeration in religion, ignorance of the provisions of religion and the connotations of texts, and exaggeration in the matter of enjoining good and forbidding evil, Which led them to atone in belief, the obligation to emigrate and retire

from society, and out of the rulers, And this deviation of thought, in its different forms among the Khwarij, raised its gravity in human thought, both ancient and modern. Which led to the disruption of the unity of Muslims, the emergence of Shiism as a counter-extremism, and the emergence of contemporary penitential groups (Khwarij of the era).

Key words :

The intellectual deviation -El Khwarij- Penance-Disobedience.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

أما بعد،،،

فإن الفكر هو نتاج العقل في تصوراته وإراداته، وهذا النتاج الفكري تارة يكون حسنًا موافقًا للشرع، وتارة يكون على العكس من ذلك؛ ويرجع السبب في ذلك إلى الانحراف الفكري ؛ فليس خافيًا على ذي عقل أن أي انحراف فكرى، يرجع في الأساس إلى طبيعة أصوله المرجعية، وإلى مصادر التلقي وطرائق الاستدلال، وأن سلامته تنبع من مدى ارتباطه بالدين، ومن غايته المتمثلة في سلامة العقيدة، إذ هي اللبنة الأولى لكل مفكر.

والجدير بالذكر أن الفكر العقدي في المدارس الكلامية المتنوعة قد حوت بداخلها الكثير من الآراء التي تعبر عن فكر أصحابها، ومدى تأثرهم بها في آرائهم وتوجيهاتهم على العقيدة ومن هذه الفرق (الخوارج) فهي من أخطر ما أصاب المسلمين وزلزل وحدتهم، وفرق جمعهم والتي استمرت إلى يومنا هذا.

وقد وصفهم الإمام وهب بن منبه كنموذج للغلو، عند مناصحته لمن وقع في رأيهم: " ولو أمكن الله الخوارج من رأيهم لفسدت الأرض، وقطعت السبل، وقطع الحج إلى بيت الله الحرام، وإذن لعاد أمر الإسلام جاهلية،

حتى يعود الناس يستعينون برؤوس الجبال كما كانوا في الجاهلية " [١].

ووصفهم الإمام محمد أبو زهرة بقوله: " وهذه الفرقة أشد الفرق الإسلامية دفاعًا عن مذهبها، وحماسة لآرائها، وأشد الفرق تدينًا في جملتها، وأشدها تهورًا واندفاعًا، وهم في اندفاعهم وتهورهم مستمسكون بألفاظ قد أخذوا بظواهرها، وظنُّوا هذه الظواهر دينًا مقدسًا، لا يحيد عنها مؤمن " [٢].

ووصفهم سفر بن عبد الرحمن الحوالي: " فكر متشدد في الدين متعمق فيه إلى حد اعتبار الخطأ أو المعصية كفرًا " [٣].

وقد أثَّر هذا المنهج في الخوارج سلبًا في بناء نفوسهم ممَّا أوجد عندهم شخصيَّة موغلة بالغلو، قابلة للانحراف، وفي ظل هذا الانحراف الفكري يتربى الخارجي مستسلمًا لآراء أئمته وتنمو شخصيته بناء على هذا الانحراف.

فإنّ اختياري للجانب الفكري عند الخوارج لا يعود إلى شهرته وذيوع صيته فحسب؛ بل لوضوح صلة فكره بالمنهج العقدي، وذلك بتحليل الغاية

---

(١) مناصحة الإمام وهب بن منبه لرجل تأثر بمذهب الخوارج: اعتنى بنشرها: عبد السلام بن برجس بن ناصر آل عبد الكريم (ت ١٤٢٥هـ)، صـ ٢١، الناشر: مكتبة ابن قتيبة – دار السلف – السعودية، ط: الأولى ١٤١٩هـ.

(٢) تاريخ المذاهب الاسلامية للإمام محمد أبو زهرة، صـ ٥٧، ٥٦، ط: دار الفكر العربي بالقاهرة.

(٣) ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي لسفر بن عبد الرحمن الحوالي، صـ ٢٠٠، الناشر: دار الكلمة، ط: الأولى ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.

الأساسية التي من أجلها نشأ، وبالنظر في المواضيع التي وردت على العقيدة، من أجل الدفاع عن العقيدة الإسلامية، ومواجهة التحديات الفكرية التي تسعى إلى النيل منها؛ فأن أكثر من ضل من أهل الشريعة عن القصد فيها وحاد عن الطريقة المثلى إليها ضعفه في هذه العقيدة الكريمة الشريفة، التي خوطب الكافة بها، لذا يجب على كل مسلم حقًا أن يكشف الغطاء ويزيح الستار عما يحيط بالأمة الإسلامية من أخطار على عقيدتها

ومن هنا كان اختياري لموضوع البحث:

((الانحراف الفكري عند الخوارج أسبابه ومظاهره وآثاره))

خطة البحث:

هذا وقد اشتملت خطة البحث على: مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة.

أما **المقدمة** ففيها الحديث عن أهمية الموضوع واختياري له.

أما **المباحث** فهي ما يلي:

المبحث الأول: التعريف بالخوارج ونشأتهم وأهم فرقهم.

المبحث الثاني: مفهوم الانحراف الفكري وأسبابه عند الخوارج.

المبحث الثالث: مظاهر الانحراف الفكري عند الخوارج.

المبحث الرابع: أثار الانحراف الفكري عند الخوارج.

أما **الخاتمة**: فإنها تتضمن أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث.

ومن الله – تعالى – استمد العون والتوفيق

المبحث الأول

التعريف بالخوارج ونشأتهم وأهم فرقهم

التعريف بالخوارج:

الخوارج لغة: جمع خارجيّ، مشتق من الخروج نقيض الدخول، يقال: " خرج يخرج خروجًا ومخرجًا، فهو خارج وخروج وخراج " (١).

وقد بين علماء اللغة سبب تسمية هذه الطائفة من الناس باسم الخوارج؛ وذلك: " لخروجهم على الناس، أو عن الدين، أو عن الحق، أو عن علي- كرم الله وجهه - بعد صفين " (٢).

في الاصطلاح: اختلف العلماء في تحديد المعنى الاصطلاحي للخوارج، تبعًا للاختلاف في صفاتهم وأفكارهم:

١. منهم من عرفهم تعريفًا عامًا، يشمل كل من خرج على الإمام الحق في أي زمان ومكان. كما قال الشهرستاني: " كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيًا، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين؛ أو كان بعدهم على التابعين بإحسان، والأئمة في كل زمان " (٣).

---

(١) لسان العرب: لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١هـ): ٢٤٩/٢(خ ر ج) الناشر: دار صادر – بيروت، ط: الثالثة ١٤١٤هـ.

(٢) لسان العرب: ٢٥١/٢، وتاج العروس من جواهر القاموس: لمحمّد بن محمّد ابن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ) تح: مجموعة من المحققين: ٥١٧/٥ (خ ر ج) الناشر: دار الهداية.

(٣) الملل والنحل لأبى الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ): ١١٤/١، الناشر: مؤسسة الحلبي.

٢. ومنهم من خصهم بالطائفة الذين خرجوا على الإمام علي - ﷺ -. قال الأشعري: " والسبب الذي له سموا خوارج خروجهم على علي ابن أبي طالب " (١).

٣. ومنهم من يرى أنّ اسم الخارجيّ يتعدّى إلى كل من تشابه مع الذين خرجوا على أمير المؤمنين عليّ - ﷺ - وشاركهم في معتقداتهم،كما يقول ابن حزم: : ومن وافق الخوارج من إنكار التحكيم وتكفير أصحاب الكبائر والقول بالخروج على أئمة الجور وإن أصحاب الكبائر مخلدون في النار وأن الإمامة جائزة في غير قريش فهو خارجي وإن خالفهم فيما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون خالفهم فيما ذكرنا فليس خارجيًا " (٢).

ألقاب الخوارج:

وللخوارج ألقاب: فمن ألقابهم الوصف لهم بأنهم خوارج لخروجهم على عليّ - ﷺ - بعد قبوله التحكيم، ومنها الحرورية لنزولهم بِحَروراء في أول أمرهم، والمارقة لأنهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ومحكمة لإنكارهم الحكمين، وقولهم: لا حكم إلا لله. والشُّراة لقولهم

(١) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبى الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق ابن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (ت ٣٢٤هـ) تح: نعيم زرزور: ١١٢/١ الناشر: المكتبة العصرية، ط: الأولى ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل لأبى محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت ٤٥٦هـ): ٩٠/٢، الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة.

شرينا أنفسنا في طاعة الله. أي: بعناها بالجنة.

وهم يرضون بهذه الألقاب كلها إلا بالمارقة فإنهم ينكرون أن يكونوا مارقة من الدين كما يمرق السهم من الرمية " (١)

نشأة الخوارج:

اختلفت الآراء حول بداية نشأة الخوارج اختلافًا كبيرًا، من أهمها ما يأتي:

١- يذهب بعض العلماء إلى أن بداية نشأة الخوارج كانت في عصر النبي - ﷺ - ويرجعون بذلك إلى ذي الخويصرة التميمي الذي اعترض على الرسول - ﷺ - في قسمة كان يقسمها بعد إحدى الغزوات، وما أخبر به - عليه السلام - من أمر الخوارج، فيما روى «أن أبا سعيد الخدري، قال: بينا نحن عند رسول الله - ﷺ - وهو يقسم قسما، أتاه ذو الخويصرة، وهو رجل من بني تميم، فقال: يا رسول الله، اعدل، قال رسول الله - ﷺ -: «ويلك ومن يعدل إن لم أعدل ؟ قد خبت وخسرت إن لم أعدل» فقال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: يا رسول الله، ائذن لي فيه أضرب عنقه، قال رسول الله - ﷺ -: « دعه، فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرءون القرآن، لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية»(٢).

---

(١) ينظر: مقالات الإسلاميين: ١/١١١، والفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية لعبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور (ت ٤٢٩هـ)، صـ ٥٧، الناشر: دار الآفاق الجديدة – بيروت، ط: الثانية ١٩٧٧م.

(٢) صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تح: محمد زهير ابن ناصر الناصر، باب: من ترك قتال الخوارج للتألف، وأن لا ينفر الناس عنه، =

وفي حديث آخر أن رسول الله – ﷺ – قال: «إن من ضئضئ هذا قومًا يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم يقتلون، أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد»(١).

ويعلق ابن الجوزي على هذا الحديث فيقول: " أول الخوارج وأقبحهم حالة ذو الخويصرة " (٢).

ويعلق الإمام الشهرستانى على هذا الحديث فيقول: " واعتبر حديث ذي الخويصرة التميمي إذ قال: اعدل يا محمد فإنك لم تعدل، حتى قال – ﷺ –: " إن لم أعدل فمن يعدل؟ " فعاود اللعين وقال: " هذه قسمة ما أريد بها وجه الله تعالى ". وذلك خروج صريح على النبي– ﷺ –، ولو صار من اعترض على الإمام الحق خارجيًا، فمن اعترض على الرسول أحق بأن يكون خارجيًا. أو ليس ذلك قولًا بتحسين العقل وتقبيحه ؟ وحكمًا بالهوى في مقابلة النص، واستكبارًا على الأمر بقياس العقل ؟ فهم المارقة الذين أولهم ذو الخويصرة (٣).

= حديث رقم: ٦٩٣٣: ١٧/٩، الناشر: دار طوق النجاة، ط: الأولى ١٤٢٢هـ.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه باب ذكر الخوارج وصفاتهم حديث رقم: ١٠٦٤: ٧٤١/٢، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٢) تلبيس إبليس: لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، صـ ٨١، ط: الأولى ١٤٢١هـ ٢٠٠١م.

(٣) ينظر: الملل والنحل لأبى الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ): ٢٠/١، ١٩، ١١٥، ١١٦، الناشر: مؤسسة الحلبي.

٢- وذهب بعض العلماء إلى أنّ نشأة الخوارج بدأت بالخروج على عثمان - ﷺ - بإحداثهم الفتنة التي أدّت إلى قتله ظلمًا وعدوانًا، فقد أطلق ابن كثير في صدد ذكره لهم بعد مقتل عثمان اسم الخوارج فقال: " وجاء الخوارج فأخذوا مال بيت المال وكان فيه شيء كثير جدا "(١). وقال شارح الطحاوية: " الخوارج والشيعة حدثوا في الفتنة الأولى "(٢).

٣- يذهب كثير من مؤرخي الفرق إلى أن الخلاف حول التحكيم كان السبب الرئيسي في ظهور الخوارج ورفضهم لفكرة التحكيم وآلياتها، وهذا ما يؤكده الشهرستاني إذ يقول: " اعلم أن أول من خرج على أمير المؤمنين علي - ﷺ - جماعة ممن كان معه في حرب صفين ... قالوا: القوم يدعوننا إلى كتاب الله، وأنت تدعونا إلى السيف ! حتى قال: أنا أعلم بما في كتاب الله ! انفروا إلى بقية الاحزاب ! انفروا إلى من يقول: كذب الله ورسوله، قالوا: لترجعن الاشتر بعد أن هزم الجمع، وولوا مدبرين، وما بقي منهم إلا شرذمة قليلة ... وكان من أمر المحكمين أن الخوارج حملوه على التحكيم أولاً، وكان يريد أن يبعث عبد الله بن عباس - ﷺ - فما رضي الخوارج بذلك، وقالوا: هو منك، وحملوه على بعث أبي موسى الأشعري على أن يحكم بكتاب الله تعالى،

(١) البداية والنهاية لأبى الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ): ١٨٩/٧، الناشر: دار الفكر ١٤٠٧هـ ١٩٨٦م.

(٢) شرح الطحاوية لصدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد بن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (ت ٧٩٢هـ) تح: شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن المحسن التركي: ٧٩٩/٢، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، ط: العاشرة ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.

فجرى الأمر على خلاف ما رضي به، فلما لم يرض بذلك خرجت الخوارج عليه وقالوا: لم حكمت الرجال ؟ لا حكم إلا لله، وهم المارقة الذين اجتمعوا بالنهروان "[1].

وأرى من خلال عرض الآراء أن بذور الخوارج الأولى الخبيثة ظهرت في زمن النبي- ﷺ - وقد أشار إليهم النبي من خلال حديث ذي الخويصرة المعروف بحديث الخوارج، وأن ظهورها كفرقة لهـا عقائـدها وأفكارهـا وآراؤها وأهدافها وتطلعاتها الخاصة فكانت بعد موقعة صفين.

فرق الخوارج:

وللخوارج فرق كثيرة من أهمها:

١- **المحكمة**: وهم الذين خرجوا على أمير المؤمنين علـي - رضي الله عنه - عنـد التحكيم وكفروه، وهم اثنا عشر ألفًا، قالوا: من نصـب مـن قـريش وغيرهم وعدل فهو إمام، ولم يوجبوا نصب الإمام، وكفـروا عثمـان وأكثر الصحابة، وكل مرتكب للكبيرة.

٢- **البيهسية**: أتباع بيهس، واسمه الهيصم بن جابر، قالوا: الإيمـان هـو العلم بالله - تعالى - وما جاء به الرسول - ﷺ -، فمن وقع فيمـا لا يعرف، أحلال هو أم حرام، فهو كافر لوجوب الفحص عنه، وقيل: لا، حتى يرجع إلى الإمام فيحده، وما لا حد فيه فمغفور، وقيل: إذا كفر الإمـام، كفرت الرعية حاضرًا كان أو غائبًا، والأطفال كآبائهم إيمانًا وكفرًا.

٣- **الأزارقة**: أتباع نافع بن عبد الله الأزرق الخارجي اللعين، وقد خرج معه قوم من البصرة والأهواز وغيرهما من بلدان فارس وغيرها، وعظمت

(١) الملل والنحل: ١/١١٥، ١١٦.

شوكتهم وتملكوا الأمصار، وكانت له آراء ومذاهب دانوا بها معه، منها أنه كفر عليًا - ﷺ - بسبب التحكيم، ومنها أنه كفر من لم يقل برأيه، واستحل دمه، وكفر القعدة عن القتال، وتبرأ ممن قعد عنه، وأن من ارتكب كبيرة، خرج من الإسلام وكان مخلدًا في النار مع سائر الكفار، وحرم التقية، وجوز قتل أولاد المخالفين له ونساءهم، وقال: لا حد للقذف ولا للزنا.

٤- **النجدية:** أتباع نجدة بن عامر الحنفي، قالوا: لا حاجة إلى الإمام، ويجوز نصبه، ووافقوا الأزارقة في التكفير.

٥- **الأصفرية:** أتباع زياد بن الأصفر، خالفوا الأزارقة في تكفير القعدة، وفي منع الحد على الزنا، وفي أطفال الكفار، وقالوا: المعصية الموجبة للحد لا يدعى صاحبها إلا بها، وما لا حد فيه لعظمه كترك الصوم كفر، ويزوجون المؤمنة من الكافر في دار التقية دون العلانية.

٦- **الإباضية:** أتباع عبد الله بن إباض، قالوا: مخالفونا كفار غير مشركين، تجوز مناكحتهم، وتقبل شهادة مخالفيهم عليهم، ومرتكب الكبيرة موحد غير مؤمن، والاستطاعة قبل الفعل، ومخلوق العبد مخلوق لله، ومرتكب الكبيرة كافر كفر نعمة لا كفر ملة، وتوقفوا في أولاد الكفار وفي النفاق، أهو شرك أم لا ؟ وجواز بعثة الرسل بلا دليل وتكليف اتباعه، وكفروا عليا وأكثر الصحابة - ﷺ - "(١).

---

(١) ينظر: الملل والنحل: ١/١١٥ - ١٣٤، ولوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية لشمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت ١١٨٨هـ): ١/٨٧، ٨٨، الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، ط: الثانية ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.

المبحث الثاني

مفهوم الانحراف الفكري وأسبابه عند الخوارج

مفهوم الانحراف الفكري:

الانحراف في اللغة: هو الميل عن الشيء، يقال: انحرف وتحرف، أي مال وعدل عن الطريق (١).

وفى الاصطلاح: مجموعة الأفكار التي تتسم بالغلو ويدين بها بعضهم مع ما فيها من خروج عن القواعد الفكرية أو الثقافية التي يقبلها المجتمع ولا يأباها الشرع (٢).

أسباب الانحراف الفكري عند الخوارج:

إن ظاهرة الانحراف الفكري عند الخوارج لم تنشأ جزافًا بل لها أسبابها وبواعثها وهى بمنزلة المقدمات التي كانت نتيجتها بروز هذه الظاهرة ونشوءها؛ فكان لابد من الوقوف على الأسباب التي أدت إلى حدوث هذا الظاهرة وبواعثها والتي من أبرزها وأهمها ما يلى:

١- التعصب للرأي:

ومن أكبر الدواعي المسبِّبة للانحراف الفكري التعصب لأقوال الأشخاص والمذاهب والطوائف اتباعًا للهوى اعتقاد انحصار الحق في شخص أو فئة، وتعظيم أقوالهم وأفعالهم، وتحكيمها في الشريعة وتقديمها

---

(١) لسان العرب: ٤٣/٩ (ح ر ف).

(٢) التطرف الفكري أسبابه ومظاهره وسبل مواجهته دراسة من منظور الكتاب والسنة: د/ نادى محمود حسن، وزارة الأوقاف المصرية والمجلس الأعلى للشؤن الاسلامية.

عليها. وقبل الحديث عن التعصب للرأي عند الخوارج أبين معنى التعصب لغة واصطلاحًا ومنشأ هذا التعصب.

التعصب لغة: يأتي بمعنى الشدة: يقال لحم عصب: صلب شديد، وأتعصب أشتد، والعصب: الطي الشديد، وعصب رأسه وعصبه تعصيباً: شده واسم ما شد به العصابة

ويأتي بمعنى: الإحاطة والنصرة: " التعصب: المحاماة والمدافعة. وتعصبنا له ومعه: نصرناه. وعصبة الرجل: قومه الذين يتعصبون له " [(١)].

أما في الاصطلاح فهو: " غلوُّ المرء في اعتقاد الصحَّة بما يَراه، وإغراقه في استِنكار ما يكون على ضد ذلك الرأي حتى يحمله الإغراق والغلوُّ على اقتياد الناس لرأيه بقوَّةٍ، ومنعهم من إظهار ما يعتقدون، ذهابًا مع الهوى في ادِّعاء الكمال لنفسه، وإثبات النَّقص لِمُخالِفيه من سائر الخلق " [(٢)].

وعرف بعض الباحثين التعصب الفكري بأنه: " رفض فكر الآخر وعدم قبوله والاستماع إليه، وترك التجرد والانصاف في الحكم عليه، والتشدد في التعامل معه ونقده بألذع الصور، وتكوين صورة وإطار معين لفكر المخالف، مشوبة بكثير من الأخطاء والمغالطات؛ لأنها قائمة على أسس واهية من التعصب والتحجر " [(٣)].

---

(١) ينظر: لسان العرب: ٦٠٢/١ -٦٠٦ (ع ص ب).

(٢) أضواء على التعصب لأديب إسحاق، جمال الدين أفغاني، ومجموعة من الباحثين، صـ١٣، ط: دار الأمواج، بيروت، ط: الأولى ١٩٩٣م.

(٣) التعصب مظاهره أسبابه نتائجه البعد الشرعي لعادل الدمخي، صـ ٣، ط: ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.

ونلاحظ أن المعنى الاصطلاحي لا يخرج عن المعنى اللغوي فالتعصب هو التشدد وأخذ الأمر بشدة وعنف وعدم قبول المخالف ورفضه والأنفة من أن يتبع غيره ولو كان على صواب.

ومنشأ هذا التعصب الثائر: إما قوة الإيمان بالفكرة، وإما أعصابًا ضعيفة تمنع من إدراك الحقيقة، وإما غرورًا وخيلاء. وحيثما كان التعصب لزمته المجادلة والمكابرة، وقد يخفي علي الإنسان موضع التعصب في نفسه، فيحسب أنه مخلص في طلب الحق(١).

وهو واضح في فكر الخوارج: " فإن من حيثيات نشأتهم الفكرية التعصب للرأي والمعارضة والنظر إلى تقديس الذات وتمثلت هذه الصورة الحقيقية لهم حين نصبوا من أنفسهم قوامه على الدين، وأنهم المعيار الذى يحدد في ضوئه الفرق بين الحق والباطل عندما وقفوا من الإمام علي- كرم الله وجهه - موقف المعارضة والعداء وكان لهم الأثر الواضح فيما آلت إليه حرب صفين حينما أصروا على رأيهم وأجبروا عليًا على الموافقة على التحكيم ورفعوا شعارهم: " لا حكم إلا لله، الحكم لله لا لك يا على، لا نرضى بأن تحكم الرجال في دين الله " (٢).

وقد جسد فروة بن نوفل الخارجي رؤية الخوارج في التحكيم في قوله:

نقاتل من يقاتلنا ونرضى ∴ بحكم الله لا حكم الرجال
وفارقنا أبا حسن عليًا ∴ فما من رجعة إحدى الليالي

---

(١) تاريخ الجدل للإمام محمد أبو زهرة، صـ ١١، ط: دار الفكر العربي.

(٢) وقعة صفين لنصر بن مزاحم المنقرى، تح: عبد السلام هارون، صـ ٥١٧ القاهرة- مصر.

فحكم في كتاب الله عمرو ∴ أو ذاك الأشعري أخا الضلال[1]

ولم يكتف الخوارج حينما أصروا على رأيهم وأجبروا عليًا على الموافقة على التحكيم، وما ألت إليه الأمور وجلبت من وبال على المسلمين يعودون كرة أخرى مرتدين لباسًا آخر لمصادرة الرأي الآخر فيقولون مخاطبين عليًا: " إنا أذنبنا ذنبًا عظيمًا بالتحكيم فتبنا، فتب إلى الله كما تبنا نعد لك " [2].

والملاحظ في فكر الخوارج سرعة التقلب واختلاف الرأي وتغييره، فبعد أن حملوا الإمام عليّ على قبول التحكيم، رغم معارضته لذلك، وأعلنوا مبدأهم: " لا حكم إلا لله " عادوا فرفضوا التحكيم معترفين أنهم أخطأوا وأذنبوا ثم تابوا من هذا الذنب، ويدعون الإمام عليّ إلى التوبة أيضًا، لكنه قال: " ما هو ذنب، ولكنه عجز من الرأي، وضعف من العقل، وقد تقدمت إليكم فيما كان منه ونهيتكم عنه " [3].

فالتعصب للرأي عند الخوارج كان نتيجة للغلو في التمسك بأقوالهم وعدم الرجوع للحق ولو بعد بيانه، " فكان التعصب يسود جدلهم فلا يُسلّمون لخصومهم ولا يقتنعون بفكرة مهما تكن قريبة من الحقّ، أو واضحة الصواب، بل لا تزيدهم قوة الحجة عند خصومهم إلاّ إمعانا في اعتقادهم وبحثًا

---

(١) شعر الخوارج، جمع وتقديم: د/ إحسان عباس، صـ ٤٣، ٤٢، ط: دار الثقافة، بيروت- لبنان.

(٢) شرح نهج البلاغة لأبى حامد عز الدين بن هبة الله بن محمد بن أبى الحداد مدائني (ت ٦٥٥هـ)، تح: محمد عبد الكريم النمري: ١٦٣/١، ط: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

(٣) البداية والنهاية: ٢٨٤/٧.

عمّا يؤيده، والسبب في ذلك استيلاء أفكارهم على نفوسهم وتغلغل مذاهبهم في أعماق قلوبهم، واستيلاؤها على كلّ مواضع تفكيرهم وطرق إدراكهم " (١).

ولعل السبب الجلي في ذلك أيضًا: " أن أكثرهم كان من عرب البادية واستمروا في باديتهم بعد دخولهم الإسلام مع شدتها وصعوبة الحياة فيها، وأصاب الإسلام شغاف قلوبهم مع سذاجة في التفكير وضيق في التصور وبعد عن العلوم، فتكون من مجموع ذلك نفوس مؤمنة متعصبة لضيق نطاق العقول، ومتهورة؛ لأنها نابعة من الصحراء، فاتصفوا بالخشونة والقسوة والعنف والتهور " (٢).

وعليه فإن التعصب داء وبيل، ومرض فتاك خطير، يمنع الفكر من اكتشاف الحقائق، وهو جوهر الخلاف الذي فرق الأمة، وجعلها شيعًا وأحزابًا، وحاربه الإسلام في نصوص من القرآن الكريم والسنة النبوية ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾(٣)، وقال الرسول - ﷺ -: « ليس منا من دعا إلى عصبية » (٤).

---

(١) الخوارج - تاريخهم، فرقهم، وعقائدهم، د/ أحمد عوض أبو الشباب، صـ٥٧ ط: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط: الأولى ٢٠٠٥م.

(٢) ينظر: تاريخ المذاهب الإسلامية للإمام محمد أبو زهرة: ٥٩/١.

(٣) سورة: الحجرات، الآية (١٣).

(٤) سنن أبي داود لأبى داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد ابن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت ٢٧٥هـ)، تح: شعَيب الأرناؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي: ٤٤١/٧، باب: في العَصبيَّة، حديث رقم: ٥١٢١، الناشر: دار الرسالة العالمية، ط: الأولى ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م.

٢- الغلو في الدين:

قام مذهب الخوارج على الغلو والتشدد في فهم الدين والأصل اللغوي لكلمة الغلو يدل على: " الارتفاع ومجاوزة القدر في كل شيء ... غلا في الدين والأمر يغلو غلوًا: جاوز حده[١].

وفى الاصطلاح: " المبالغة في الشيء والتشديد فيه بتجاوز الحد " [٢].

ومن هذا يتبيّن أن الغلو هو الإفراط في اعتقاد ما ينبغي أن يكون عليه الشيء.

ومن صور الغلو في الدين عند الخوارج ما يأتي:

أ- الغلو في الاعتقاد:

" وأصل هذا الأمر النظرة الجزئية للعقيدة الصحيحة، وتغليب جانب وإهمال آخر بسبب النظر القاصر، أو الهوى المتبع، وقد بالغ أصحاب هذه الفئة في اعتبار الأحكام التشريعية الاعتقادية عند الفهم الجزئي للعقيدة الصحيحة، فذهب الخوارج إلى تغليب نصوص الوعيد وأهملوا نصوص الوعد عند حصر أفهامهم، مما حدا بهم إلى تكفير مرتكب الكبيرة، وإخراجه من الملة واستباحة دمه واعتقاد أنه يوم القيامة خالد مخلد في النار[٣].

---

(١) لسان العرب: ١٣٢/١٥(غ ل و).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي: ٢٧٨/١٣، الناشر: دار المعرفة - بيروت ١٣٧٩هـ.

(٣) ينظر: الانحراف العقدي: أسبابه ومظاهره، د/ محمد نبيل طاهر العمري، ود/ تهاني عفيف يوسف جابر، المجلة الأردنية في الدراسات الاسلامية مج ١٣ ع٢، صـ ٣٨٠ سنة ١٤٣٨هـ ٢٠١٧م. بتصرف.

ب- الغلو في الفكرة:

كالمغالاة في مفهوم الإمامة عند الخوارج[١].

ج- الغلو في العبادة:

فقد كان الخوارج أهل صلاة وصيام وتلاوة للقرآن ولكن تجاوزا حد الاعتدال إلى درجة الغلو والتشدد وقد وصف النبي - ﷺ - عبادتهم: «يقرءون القرآن، ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيء، ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء، ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء، يقرءون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم، لا تجاوز صلاتهم تراقيهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية»[٢]. ووصفهم ابن عباس عندما ناظرهم فقال: " دخلت علَى قوم لم أر قط أشد منهم اجتهادًا جباههم قرحة من السجود، وأياديهم كأنها ثفن[٣] الإبل، وعليهم قمص مرحضة[٤] مشمرين، مسهمة[٥] وجوههم من السهر "[٦].

---

(١) ينظر: الانحراف العقدي: أسبابه ومظاهره، صـ ٣٨٠.

(٢) صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي: ٧٤٨/٢، باب: التحريض على قتل الخوارج، حديث رقم: ١٠٦٦، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٣) الثفنة من البعير والناقة: الركبة. ينظر: لسان العرب: ٧٨/١٣ (ث ف ن).

(٤) المرحضة: المغسولة يُقَال: رحضت الثَّوْب اذا غسلته. ينظر: غريب الحديث لأبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، تح: د/ عبد الله الجبوري: ٢٥٤/٢، الناشر: مطبعة العاني – بغداد، ط: الأولى ١٣٩٧هـ.

(٥) مسهمة: من السهوم وَهُوَ الضمر. ينظر: غريب الحديث لأبى قتيبة الدينوري: ٢٥٤/٢.

(٦) تلبيس إبليس لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، صـ ٨٣، ط: الأولى ١٤٢١هـ ٢٠٠١م.

د- الغلو في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

صرف الخوارج نصوص الأمر بالمعروف والنهي عـن المنكـر إلـى منازعة الأئمة والخروج عليهم، وقتال المخالفين " ويرون أن قتـال أئمـة الجور ومن والاهم من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لأنهم فعلوا الظلم أو ما ظنوه ظلمًا، وهذا عندهم كفرٌ مُخرج من الملة " (١).

وقد نهى القرآن الكريم عن الغلو بشكل عام، وجاءت آية النهـي فـي سياق خطاب أهل الكتاب، إلا أن النهي لا يختص بهم فقط، إنما هو لكل من تجاوز الحد في ذلك، ودليل ذلك أن النهي عن الغلو كانت خطابـاً للنـاس جميعاً، مبيّنة أن النبيّ – ﷺ – قد جاء بالحق فقال تعالى: ﴿ يأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَآمِنُواْ خَيْراً لَّكُمْ وَإِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ للَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً * يأَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَـرْيَمَ رَسُـولُ اللَّـهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُواْ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُـواْ ثَلاَثَـةٌ انتَهُواْ خَيْراً لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّـهُ مَـا فِـي السَّمَاوَات وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً ﴾(٢).

(١) الآيات القرآنية الواردة في الرد على البدع المتقابلة دراسة عقدية، إعداد: أحمد علي الزاملي، صـ ٣٤٩، الناشر: رسالة مقدمة لنيل درجة العالمية العالية (الدكتوراه)، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة – كلية الدعوة وأصول الدين، قسم العقيدة، الدراسات العليا، المملكة العربية السعودية، العام الدراسي: ١٤٣٨/١٤٣٧هـ.

(٢) سورة: النساء، الآيتان (١٧٠، ١٧١).

وقوله - ﷺ -: «إياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين»(١). وقوله: «هلك المتنطعون»(٢).

قال النووي: " المتعمقون الغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم " (٣).

٣- الجهل بأحكام الدين ودلالات النصوص:

ومن أكبر الدواعي المسببة للانحراف الفكري؛ جهل الإنسان بدينه، فجهل المسلم بمعاني ودلائلِ الكتابِ والسنة، وآثارِ الصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسان من علماءِ هذه الأمة، كان له كبير لأثر في الانحراف عقديًا، وتبنيه أفكارًا ما أنزل الله بها من سلطان، بل تعارض ما عليه عامة المسلمين في مسائل الدين والإيمان. فالجهل باب كل شر وسبيل كل انحراف في الدين وغير الدين. وقد أقام الفكر الخارجي على المعنى الديني، وأصل فكرته العقدية على رؤية تكفير الآخر تحت شعار الالتزام بالقرآن الكريم؛ وذلك يتجسد عند لقائهم عبد الله بن خباب وهو يحمل القرآن على

---

(١) سنن ابن ماجه لأبى عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣هـ)، تح: شعيب الأرناؤوط وآخرون: ٢٢٨/٤، باب: قدر حصى الرمي، حديث رقم: ٣٠٢٩، الناشر: دار الرسالة العالمية، ط: الأولى ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م.

(٢) صحيح مسلم: ٢٠٥٥/٤، باب: هلك المتنطعون، حديث رقم: ٢٦٧٠.

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج لأبى زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ): ٢٢٠/١٦، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الثانية ١٣٩٢هـ.

صدره، فقالوا له: " إن هذا الذي في عنقك ليأمرنا أن نقتلك "(١)، وهذا دليل على أن الخوارج لا يعترفون بالآخر؛ وإنما يتسترون بالنص القرآني لتمرير رؤيتهم وتغليب معتقدهم على المعتقدات الأخرى، حيث يقول أبو حمزة الشاري الخارجي: " ندعو إلى كتاب الله وسنة نبيه، والقسم بالسوية، والعدل في الرعية، ووضع الأخماس في مواضعها التي أمر الله بها " (٢).

ومن جهلهم بمعاني ودلائلِ الكتابِ فرط تمسكهم بالظاهر؛ حيث قبلوا التحكيم لأول مرة؛ لأنه لا حكم إلاّ لله بسبب رفع المصاحف ولما جاءت نتيجة التحكيم مخيبة لآمالهم تمسكوا بحرفية: (لا حكم إلاّ لله) دون أن يكون لديهم صورة عملية لكيفية تطبيق لهذا المبدأ (٣).

ومن سوء فهمهم للقرآن تنزيلهم آيات القرآن النازلة في الكفار على المؤمنين من أهل القبلة. فقد روى البخاري في صحيحه عن عبد الله ابن عمر -رضي الله عنه- في وصف الخوارج وقال: «إنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار، فجعلوها على المؤمنين»(٤).

---

(١) الكامل في اللغة والأدب لمحمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (ت ٢٨٥هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم: ١٥٦/٣، الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة، ط: الثالثة ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.

(٢) العقد الفريد لأبى عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨هـ): ٢٢٩/٤، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى ١٤٠٤هـ.

(٣) ينظر: الفرق الكلامية الإسلامية، مدخل .. ودراسة، د/ علي عبدالفتاح المغربي، صـ١٧١، الناشر: مكتبة وهبة، ط: الثانية ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.

(٤) صحيح البخاري: ١٦/٩، باب: قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليه.

وهو ما تخوف منه النبى- ﷺ - فقال: «أكثر ما أتخوف على أمتي من بعدي: رجل يتأول القرآن، يضعه على غير مواضعه، ورجل يرى أنه أحق بهذا الأمر من غيره» (١).

وبسبب جهلهم لأبعاد النص القرآني نجدهم يتسامحون مع الذمي؛ لأن الإسلام طلب منهم عدم التعرض له، لكنهم في الوقت نفسه يهدرون دمًا مسلمًا مؤمنًا بكتاب الله ورسوله لكونه يتعارض مع ما يؤمن به، فكانوا كما نعتهم النبي - ﷺ -: « يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان» (٢).

وقد يفسر هذا قصة أهل النهروان مع عبد الله بن خباب بن الأرت كما ذكر ابن كثير:" كان من جملة من قتلوه عبد الله بن خباب صاحب رسول الله - ﷺ -، أسروه وامرأته معه وهي حامل فقالوا: من أنت؟ قال: أنا عبد الله بن خباب صاحب رسول الله - ﷺ - وانكم قد روعتموني فقالوا: لا بأس عليك، حدثنا ما سمعت من أبيك فقال: سمعت أبي يقول: سمعت رسول الله- ﷺ - يقول: «ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم، والقائم خير من الماشي، والماشي خير من الساعي»(٣) فاقتادوه بيده فبينما هو يسير معهم

---

(١) المعجم الأوسط لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، تح: طارق بن عوض الله وآخرين: ٢/٢٤٢، الناشر: دار الحرمين - القاهرة.

(٢) صحيح مسلم في صحيحه: ٢/٧٤١، باب: ذكر الخوارج وصفاتهم، حديث رقم: ١٠٦٤.

(٣) صحيح البخاري: ٩/٥١، باب: تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم، حديث رقم: ٧٠٨٢.

إذ لقي بعضهم خنزيرا لبعض أهل الذمة فضربه بعضهم فشق جلده فقال له آخر: لم فعلت هذا وهو لذمي؟ فذهب إلى ذلك الذمي فاستحله وأرضاه ... ومع هذا قدموا عبد الله بن خباب فذبحوه، وجاءوا إلى امرأته فقالت: إني امرأة حبلى، ألا تتقون الله، فذبحوها وبقروا بطنها عن ولدها"(١).

وهذا ما أكده ابن حجر حيث يقول: " إن الخوارج لما حكموا بكفر من خالفهم استباحوا دمائهم وتركوا أهل الذمة فقالوا نفي لهم بعهدهم وتركوا قتال المشركين واشتغلوا بقتال المسلمين وهذا كله من آثار عبادة الجهال الذين لم تنشرح صدورهم بنور العلم ولم يتمسكوا بحبل وثيق من العلم وكفى أن رأسهم رد على رسول الله - ﷺ - أمره ونسبه إلى الجور نسأل الله السلامة " (٢).

ومن جهل الخوارج بأحكام الدين جهلهم بعلم الحديث النبوي واقتصارهم على آيات القرآن وبعض الأحاديث التي رأوا أنها تؤيد أقوالهم. فهذا الضعف في علم الحديث قد ألجأهم إلى المعقولات ليعوضوا بها ما عندهم من نقص ويسدوا به ثغرات مذهبهم. وهذا مصداق ما روي عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: " إن أصحاب الرأي أعداء السنة أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها وتفلتت منهم فلم يعوها واستحيوا حين سئلوا أن يقولوا لا علم لنا فعارضوا السنة برأيهم إياك وإياهم " (٣).

---

(١) البداية والنهاية: ٧/ ٢٨٧.

(٢) فتح الباري لابن حجر: ٣٠١/١٢.

(٣) نقض أصول العقلانيين لابن حجر الهيتمي سليمان بن صالح الخراشي: ٧٩/١، ط: دار علوم السنة.

ومن إنكارهم للسنة قولهم: " إسقاط الرجم عن الزاني، إذ ليس في القرآن ذكره. وإسقاط حد القذف عمن قذف المحصنين من الرجال؛ مع وجوب الحد على قاذف المحصنات من النساء. وانكار حد الخمر، والمسح على الخفين، وقطعوا يد السارق في القليل والكثير ولم يعتبروا في السرقة نصابًا وقطعوا يد السارق من المنكب، وأوجبوا على الحائض الصلاة والصيام في حيضها وقال بعضهم لا ولكن تقضي الصلاة إذا طهرت كما تقضي الصيام" (١).

وقولهم أيضًا: " ذكر الله تعالى في تحريم النساء بالنسب الأمهات والبنات والأخوات والعمات والخالات وبنات الأخ وبنات الأخوات ولم يذكر بنات البنات ولا بنات البنين ولا بنات أولاد الأخوة ولا بنات أولاد الأخوات" (٢).

ولا شك أن إنكار حكم معلوم من الدين بالضرورة ناقض من نواقض الإيمان. وهذا ما أثر عن عمر - رحمه الله - في الخوارج الذين أنكروا الرجم. وقد خاف عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - من إنكار الرجم من قبل وبين أنه ضلال، وأن الرجم فريضة أنزلها الله فرجم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ورجم أصحابه (٣).

---

(١) الفرق بين الفرق، صـ ٦٤، وينظر: الملل والنحل: ١/١٢١، الفصل في الملل والأهواء والنحل: ٤/١٤٤.

(٢) الفرق بين الفرق، صـ ٢٦٥

(٣) الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة لحياة بن محمد بن جبريل: ١/٥٨٧، ٥٨٨، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.

روى البخاري عن ابن عباس - رضي الله عنهما - ما قال: «قال عمر لقد خشيت أن يطول بالناس زمان حتى يقول قائل لا نجد الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله. ألا وإن الرجم حق على من زنى وقد أحصن إذا قامت البينة، أو كان الحمل أو الاعتراف. قال سفيان: كذا حفظت، ألا وقد رجم رسول الله - ﷺ - ورجمنا بعده» [1].

قال الحافظ ابن حجر: " وقد وقع ما خشيه عمر فأنكر الرجم طائفة من الخوارج أو معظمهم " [2].

ومن جهل الخوارج بالدين ضعف التفقه في الدين، وقلة الحصيلة من العلم الشرعي، كما وصفهم النبي-ﷺ-: «يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم»[3]. وعدم وجود العلماء بينهم، وهذا الذي عابه ابن عباس -رضي الله عنهما- عليهم لما جاء يناظرهم فقال لهم: «جئتكم من عند أصحاب رسول الله - ﷺ - وليس فيكم منهم أحد، ومن عند ابن عم رسول الله - ﷺ - وعليهم نزل القرآن، وهم أعلم بتأويله» [4].

---

(١) صحيح البخاري: ١٦٨/٨، باب: الاعتراف بالزنا، حديث رقم: ٦٨٢٩.

(٢) فتح الباري لابن حجر: ١٤٨/١٢.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، تح: محمد فؤاد عبدالباقي: ٧٤١/٢، باب: ذكر الخوارج وصفاتهم، حديث رقم: ١٠٦٤، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٤) جامع بيان العلم وفضله: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر ابن عاصم النمري القرطبي (ت ٤٦٣هـ)، تح: أبي الأشبال الزهيري: ٩٦٣/٢، باب: إتيان المناظرة والمجادلة وإقامة الحجة، حديث رقم: ١٨٣٤، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.

وأشار ابن حزم إلى كل ذلك فيقول: " أسلاف الخوارج كانوا أعرابا قرؤا القرآن قبل أن يتفقهوا في السنن الثابتة عن رسول الله - ﷺ - ولم يكن فيهم أحد من الفقهاء لا من أصحاب ابن مسعود ولا أصحاب عمرو ولا أصحاب علي ولا أصحاب عائشة ولا أصحاب أبي موسى ولا أصحاب معاذ ابن جبل ولا أصحاب أبي الدرداء ولا أصحاب سلمان ولا أصحاب زيد وابن عباس وابن عمر ولهذا تجدهم يكفر بعضهم بعضا عند أقل نازلة تنزل بهم من دقائق الفتيا وصغارها فظهر ضعف القوم وقوة جهلهم " (١).

وعليه فإن الجهل مرض خطير يهلك صاحبه، ويمنع الفكر من الوصول للحقائق.

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل: ١٢١/٤.

المبحث الثالث
مظاهر الانحراف الفكري عند الخوارج

أولًا: التكفير:

تعتبر ظاهرة التكفير من أبرز الظواهر التي تشغل بال الكثيرين نظرًا لأهميتها وخطورتها ، لما يترتب على حكم التكفير من عواقب وخيمة على الإنسانية بصفة عامة؛ لأن التكفير غالبًا ما يكون مصحوبًا بالعنف، والقتل، وإراقة الدماء، في تعاملها مع الآخر المخالف لها في العقيدة والمذهب.

ثم إن معرفة حقيقة التكفير تتوقف على معرفة معنى الكفر، لذلك سنحاول بيان معنى الكفر، من أجل الوصول إلى حقيقة التكفير.

الكفر في اللغة: يطلق الكفر في اللغة على الستر والتغطية يقول ابن دريد: " الكفر: ضد الإسلام، وأصل الكفر التغطية على الشيء والستر له، فكأن الكافر مغطى على قلبه(١).

ويقول ابن فارس: " (كفر) الكاف والفاء والراء أصل صحيح يدل على معنى واحد، وهو الستر والتغطية ... والكفر: ضد الإيمان، سمي لأنه تغطية الحق. وكذلك كفران النعمة: جحودها وسترها " (٢).

الكفر في الشرع: عرف الإمام الغزالي فقال: " الكفر حكم شرعي كالرق

---

(١) جمهرة اللغة لأبى بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ)، تح: رمزي منير بعلبكي: ٧٨٦/٢، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، ط: الأولى ١٩٨٧م.

(٢) مقاييس اللغة لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون: ١٩١/٥، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

والحرية مثلا؛ إذ معناه إباحة الدم والحكم بالخلود في النار، ومدركه شرعي؛ فيدرك إما بنص، وإما بقياس على منصوص " (١).

وعرفه ابن حزم: " الكفر: صفة من جحد شيئًا مما افترض الله تعالى الإيمان به بعد قيام الحجة عليه ببلوغ الحق إليه، بقلبه دون لسانه، أو بلسانه دون قلبه، أو بهما معًا، أو عمل عملًا جاء النص بأنه مخرج له بذلك عن اسم الإيمان " (٢).

فالكفر هو تكذيب النبي في شيء مما جاء به، أو فِعْلُ ما حكم الشارع بأنه كفر.

التَّكْفِيرُ في اللغة: التكفير تفعيل من الكفر، يقال كفر فلانًا تكفيرًا، أي نسبه إلى الكفر، فهو نسبة أحد أهل القبلة إلى الكفر(٣).

التكفير في الاصطلاح: يعرف الإمام الغزالي التكفير بأنه: " ظاهرة نشأت فيمن يتسارع إلى تكفير كل من يخالف مذهبه، إلا أن معرفة كون الإنسان

---

(١) فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة للإمام أبي حامد الغزالي، تعليق: محمود بيجو، صـ ٢٦، ط: الأولى ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.

(٢) الأحكام في أصول الأحكام لابن حزم: ١/٤٩، ط: دار الحديث، القاهرة، ط: الأولى ١٤٠٤هـ.

(٣) ينظر: المنجد في اللغة لعلي بن الحسن الهُنائي الأزدي، أبو الحسن، الملقب بـ «كراع النمل» (ت بعد ٣٠٩هـ)، تح: د/ أحمد مختار عمر، د/ ضاحي عبد الباقي، صـ ١٥٢، الناشر: عالم الكتب، القاهرة، ط: الثانية ١٩٨٨م، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لأبى نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ) تح: أحمد عبد الغفور عطار: ٢/٨٠٨، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، ط: الرابعة ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

كافراً أو مسلماً لا يكون إلا بالشرع "[1].

وعرفه الإمام السبكي: "التكفير حكم شرعي سببه جحد الربوبية، أو الوحدانية، أو الرسالة، أو قول أو فعل حكم الشارع بأنه كفر وإن لم يكن جحدا "[2].

وقيل فى تعريفه: " الحكم على أحد من الناس بأنه قد خرج من الإسلام، ووصفه بوصف الكفر، لإتيانه بما يوجب كفره "[3].

أقسام الكفر:

ينقسم الكفر إلى نوعين هما:

النوع الأول: الكفر الأكبر: يخرج من الملة لمنافاته أصل الدين بالكلية. مثل قوله تعالى: ﴿ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾[4].

النوع الثاني: الكفر الأصغر: ينقص الإيمان وينافي الملة ولا يخرج صاحبه منه. مثل قول النبي – ﷺ –: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر»[5] "[6].

---

(١) الاقتصاد في الاعتقاد: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، وضع حواشيه: عبد الله محمد الخليلي، صـ ١٣٣، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الأولى ١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م.

(٢) الفتاوى لتاج الدين عبد الوهاب بن علي الشافعي: ٥٨٦/٢، ط: دار المعرفة، بيروت.

(٣) أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة: سعود بن عبد العزيز الخلف: ٤٦/٢، ط: ١٤٢١/١٤٢٠هـ.

(٤) سورة: البقرة، من الآية (٣٤).

(٥) صحيح البخاري: ١٥/٨، باب: ما ينهى عن السباب واللعن، حديث رقم ٦٠٤٤.

(٦) ينظر: معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول: حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (ت ١٣٧٧هـ)، تح: عمر بن محمود أبو عمر: ٣ /١٠١٩، الناشر: دار ابن القيم – الدمام، ط: الأولى ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.

يقول ابن حجر في تعليقه على الحديث: " لم يرد حقيقة الكفر التي هي الخروج عن الملة، بل أطلق عليه الكفر مبالغة في التحذير " (١).

منشأ التكفير عند الخوارج:

منشأ التكفير عند الخوارج يرجع لتصورهم لمفهوم الإيمان، فالإيمان عند الخوارج هو: " المعرفة بالقلب، والإقرار به باللسان والعمل بالجوارح ولم ينفرد الخوارج بهذا الرأي، فهو مذهب كثير ذكرهم ابن حزم حيث يقول: " ذهب سائر الفقهاء وأصحاب الحديث والمعتزلة والشيعة وجميع الخوارج إلى أن الإيمان هو المعرفة بالقلب بالدين والإقرار به باللسان والعمل بالجوارح " (٢).

لكنهم انفردوا بما يترتب على ذلك؛ فكان مما انفرد به الخوارج أنهم كفروا من لم يعمل وإن أقر باللسان وصدق بالقلب:ولهذا" زعم الخوارج أن أهل المعاصي كفار، وإن صدقوا بقلوبهم وأقروا بألسنتهم" (٣).

وأنهم جعلوا الإيمان شيئًا واحدًا، إذا زال بعضه، زال جميعه، وإذا ثبت بعضه ثبت جميعه وقد علل الخوارج ذلك بقولهم :" قد علمنا يقينًا أن الأعمال من الإيمان فمن تركها فقد ترك بعض الإيمان وإذا زال بعضه زال جميعه؛ لأن الإيمان لا يتبعض ولا يكون في العبد إيمان ونفاق فيكون

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي: ١/١١٢، الناشر: دار المعرفة - بيروت ١٣٧٩هـ.

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل: ٣/١٠٦.

(٣) فتح المنعم شرح صحيح مسلم: د/ موسى شاهين لاشين: ١/٢٨، الناشر: دار الشروق، ط: الأولى ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.

أصحاب الذنوب مخلدين في النار إذ كان ليس معهم من الإيمان شيء" (١).

فالعمل عند الخوارج شرط لصحة الإيمان لا يتم الإيمان إلا به، لا يزيد ولا ينقص، ويستحق صاحبه الخلود في النار.

هذا المفهوم للإيمان عند الخوارج دفعهم إلى القول بأن الذى يرتكب مخالفة شرعية أو معصية كبيرة يخرج من الإيمان، فالفرد إما مؤمن أو كافر ولا منزلة بينها (٢).

واستدلوا ببعض الآيات القرآنية ليؤيدوا ما ذهبوا إليه مثل قوله تعالى: " ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ ﴾(٣) وقوله ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ ﴾(٤) فلم يجعل الله منزلة ثالثة تقع وسطًا بين الكفر والإيمان، ومن كفر وحبط عمله فهو مشرك، والإيمان رأس الأعمال، وأول الفرائض في عمل، ومن ترك ما أمره الله به فقد حبط عمله، وإيمانه، ومن حبط عمله فهو بلا إيمان، والذي لا إيمان له مشرك كافر" (٥).

---

(١) مجموع الفتاوى لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت ٧٢٨هـ)، تح: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم: ١٣/٤٨، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.

(٢) آراء الخوارج الكلامية: د/ عمار طالبي، صـ ١٣٩، ط: المكتب المصري الحديث، بدون تاريخ.

(٣) سورة: المائدة، من الآية (٥).

(٤) سورة: التغابن، من الآية (٢).

(٥) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع: لمحمد بن أحمد بن عبد الرحمن، أبو الحسين المَلَطي العسقلاني (ت: ٣٧٧هـ) تح: محمد زاهد بن الحسن الكوثري ، صـ ٤٩ ، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث – مصر

يقال لهم: " أخطأتم القياس وتركتم طريق العلم وذلك أن الله - ﷻ - بين في كتابه المحكم أن الفاسق له منزلة بين الإيمان والكفر بقوله ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾(1) ولم يقل إنهم مع فسقهم مؤمنون كما قالت المرجئة، ولا قال إنهم مع فسقهم كفار كما قلتم أنتم، وأثبت لهم اسم الفسق فقط فهم فساق لا مؤمنون ولا كافرون كما قال الله - ﷻ - وأجمعت عليه الأمة" (2).

ومن السنة ما روى عن أبي هريرة- ﷺ - أن النبي - ﷺ - قال: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، والتوبة معروضة بعد» (3).

فظاهر الحديث ينفىالإيمان عن الزاني والسارق وشارب الخمر والمنتهب، وحيث انتفى الإيمان ثبت الكفر عند الخوارج؛ لأنه لا واسطة عندهم بين الإيمان والكفر(4).

ولكن ليس المنفي هنا أصل الإيمان كما يقوله الخوارج، وإنما هو كمال الإيمان الواجب؛ لأنَّه واجب على كل مسلم أن يبتعد عن الزنا. وهكذا القول في بقية الأمور المذكورة في الحديث (5).

---

(1) سورة: النور، الآية (٤).
(2) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع: لأبى الحسين المَلَطي العسقلاني، صـ٤٩.
(3) صحيح البخاري: ٨/١٦٤، باب: رجم المحصن، حديث رقم: ٦٨١٠.
(4) فتح المنعم شرح صحيح مسلم: ١/٢١٤.
(5) تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبدالغني المقدسي لعبدالرزاق بن عبد المحسن البدر، صـ٢٩٨، الناشر: غراس للنشر والتوزيع، ط: الأولى ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.

كما لم يرد به نفى جميع الإيمان عن فاعل ذلك بدليل الإجماع على توريث الزاني والسارق وشارب الخمر، إذا صلوا إلى القبلة وانتحلوا دعوة المسلمين من قراباتهم المؤمنين الذين ليسوا بتلك الأحوال (١).

ويقول الإمام الألوسي: " والخوارج القائلين بانتفاء الإيمان بانتفاء شيء من الأعمال ونحن إنما نقول: إنها شرط كمال فيه واللازم عند الانتفاء انتفاء الكمال وهو غير قادح في أصل الإيمان " (٢).

وأما قولهم بأن الايمان لا يزيد ولا ينقص وأن أهل الكبائر مخلدون في النار فهو مخالف لقول الرسول - ﷺ -: " يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان " (٣) حيث أخبر أنه يتبعض، ويبقى بعضه، وأن ذاك من الإيمان، فعلم أن بعض الإيمان يزول ويبقى بعضه. وهذا يدل على صحة هذا إجماع المؤمنين كلهم غير الخوارج على أنه يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان وأنه لا يخلد في النار بالتوحيد مع الكفار،

---

(١) لوائح الأنوار السنية ولواقح الأفكار السنية لمحمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت ١١٨٨هـ)، دراسة وتحقيق: عبد الله بن محمد بن سليمان البصيري: ٣١٣/٢، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، ط: الأولى ١٤١٥هـ ١٩٩٤م.

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود ابن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ) تح: علي عبد الباري عطية: ١٥٦/٥، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ،ط: الأولى ١٤١٥هـ.

(٣) سنن الترمذي محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ)، تح: بشار عواد معروف: ٤٢٩/٣، باب: ما جاء في الكبر، حديث رقم: ١٩٩٩، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت ١٩٩٨م.

فسقط قولهم[١]؛ لأجماع أهل السنة - كما ذكر الأشعري - على " أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص " [٢].

وابن أبي زمنين: " ومن قول أهل السنة أن الإيمان درجات ومنازل يتم ويزيد وينقص، ولولا ذلك لاستوى فيه الناس، ولم يكن للسابق فضل على المسبوق " [٣].

مظاهر التكفير عند الخوارج:

تعددت مظاهر التكفير عند الخوارج من أهمها ما يلى:

١- **التكفير بالذنوب:**

أجمعت فرقة الخوارج على التكفير بالذنوب فأن من أذنب ذنبا من أمة محمد - ﷺ - كافرًا مخلدًا في النار على خلاف بينهم في نوع الكفر هل هو كفر ملة ؟ أم أنه كفر لنعمة ربه ؟ فيكون اطلاق هذه التسمية على معنى الكفران لا على معنى الكفر، وفى كون الذنب صغيرًا أم كبيرًا، وفي كون مرتكب الكبيرة منهم أو مرتكبها من غيرهم، وفى كون التكفير لفعله المعصية أم لجهله بالله.

---

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت ٤٤٩هـ)، تح: أبو تميم ياسر بن إبراهيم: ٩/٤٥٤، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، ط: الثانية ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م.

(٢) مقالات الإسلاميين: ١/ ٢٢٧.

(٣) أصول السنة: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (ت: ٣٩٩هـ) تحقيق وتخريج وتعليق: عبد الله ابن محمد عبد الرحيم بن حسين البخاري، صـ٢١١، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية - المملكة العربية السعودية، ط: الأولى ١٤١٥هـ.

فالقول بتكفير مرتكب الذنوب كفر ملة هو قول عامة الخوارج، فإن المحكمة الأولى " كان دينهم ... إكفار كل ذي ذنب ومعصية [1].

واجتمعت الأزارقة على أن من ارتكب كبيرة من الكبائر كفر كفر ملة، خرج به عن الإسلام جملة، ويكون مخلدًا في النار مع سائر الكفار. واستدلوا بكفر إبليس، وقالوا: ما ارتكب إلا كبيرة حيث أمره بالسجود لآدم – عليه السلام – فامتنع، وإلا فهو عارف بوحدانية الله تعالى [2].

وكذلك العجاردة أنهم " يكفرون بالكبائر " [3].

بل قد غالى بعض الخوارج فجعل التكفير لكل ذنب صغيرًا كان أم كبيرًا؛ كاليزيدية أصحاب يزيد بن أنيسة قال: " إن أصحاب الحدود من موافقيه وغيرهم كفار مشركون، وكل ذنب صغير أو كبير، فهو شرك " [4].

ويفرق النجدات بين مرتكب الكبيرة منهم ومرتكبها من غيرهم فزعم نجدة بن عامر الحنفي: " انه تولى أصحاب الحدود من موافقيه وقال لعل الله يعذبهم بذنوبهم في غير نار جهنم ثم يدخلهم الجنة ، وزعم أن النار يدخلها من خالفه في دينه " [5].

وفرق النجدات أيضًا بين الإصرار على الذنب وعدمه، فالمصر على الذنب الصغير مشرك، وغير المصر ليس بمشرك وإن كان الذنب كبيرة من

---

(١) الفرق بين الفرق، صـ ٦١.
(٢) الملل والنحل: ١/١٢٢.
(٣) المصدر السابق: ١/١٢٨.
(٤) المصدر السابق: ١/١٣٦.
(٥) الفرق بين الفرق، صـ ٦٨.

الكبائر، وقد رُوي عن نجدة أنه قال: " من نظر نظرة صغيرة، أو كذب كذبة صغيرة وأصر عليها فهو مشرك، ومن زنى وسرق وشرب الخمر غير مصر عليه فهو مسلم " (١).

وغالى المكرمية اتباع أبى مكرم وزعموا: " أن تارك الصلاة كافر لا لأجل ترك الصلاة لكن لجهله بالله - ﷻ - وزعموا أن كل ذي ذنب جاهل بالله والجهل بالله كفر " (٢).

وبناءً على قولهم الباطل اعتبروا كل من ارتكب ذنبًا فهو كافر، بل إنهم اعتبروا الذنوب كلها كبائر حيث يقول القاضي عبد الجبار عند الحديث عنهم: " وقد أنكرت الخوارج أن يكون في المعاصي صغيرة وحكمت بأن الكل كبيرة " (٣) ويرجع سبب قولهم هذا " نظرًا لعظمة من عُصى " (٤) وبالتالي اعتبروا كل ذنب عظيم مهما صغر.

أما الإباضية لا يرون أن مرتكب الكبيرة خارج عن الملة، بل يعد كافرًا كفر نعمة: " وأجمعوا على أن من ارتكب كبيرة من الكبائر كفر، كفر النعمة، لا كفر الملة " (٥).

لكنهم متفقون على أنه مخلد في النار لا يخرج منها أبدًا، فقالوا: " إن

(١) مقالات الإسلاميين: ٨٧/١، الفرق بين الفرق، صـ ٦٨.
(٢) مقالات الإسلاميين: ٩٤/١، والفرق بين الفرق، صـ ٨٢.
(٣) شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار، تح: د/ عبد الكريم عثمان، صـ ٦٣٢، الناشر مكتبة وهبة، ط: الأولى ١٣٨٤هـ ١٩٦٥م.
(٤) لوامع الأنوار البهية للسفاريني: ٣٦٨/١.
(٥) الملل والنحل: ١٣٥/١.

جميع ما افترض الله - ﷻ - على خلقه إيمان وأن كل كبيرة فهي كفر نعمة لا كفر شرك وأن مرتكبي الكبائر في النار خالدون مخلدون فيها " [(١)].

واستدل الخوارج ببعض الآيات القرآنية ليؤيدوا ما ذهبوا إليه مثل قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْ الْعَالَمِينَ ﴾[(٢)] قالوا: إن الله وصف تارك الحج بالكفر، وترك الحج ذنب، فكل مرتكب للذنب كافر.

ومنها قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾[(٣)] قالوا: والفاسق لا يجوز أن يكون ممن ابيضت وجوههم فوجب أن يكون ممن اسودت وجوههم، ووجب أن يسمى كافراً.

ومنها قوله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ * ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ * وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ * تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ * أُوْلَئِكَ هُمْ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ ﴾[(٤)] والفاسق على وجهه غبرة فوجب أن يكون من الكفرة[(٥)].

هذه الآيات التي استشهد بها الخوارج واضح فيها تمسكهم بظواهر النصوص، ومحاولة فهمها دون النظر للآيات الأخرى التي تصف مرتكب الكبيرة بأنه مؤمن، ومن غير اعتبار لعمل الرسول وسنته التي تبين القرآن

---

(١) مقالات الإسلاميين: ١/١٠٠.
(٢) سورة: آل عمران، من الآية (٩٧).
(٣) سورة: آل عمران، من الآية (١٠٦).
(٤) سورة: عبس، الآيات (٣٨ - ٤٢).
(٥) بنظر: تاريخ المذاهب الإسلامية: ٦٢/١.

وتفسره، وهذه الآيات التي احتج بها الخوارج تصف حال المؤمن والكافر في الآخرة، فبينما تبيض وجوه المؤمنين ويعلوها البشرة، وتسود وجوه الكافرين وتعلوها الغبرة، فالحديث فيها ليس عن عصاة المؤمنين، كما أن الآية التي تتعلق بالحج ليس الكفر فيها وصفًا لمن لم يحج، وإنما الكفر فيها وصف لمن أنكر فريضة الحج وجحد وجوبها[(١)].

واعتقادهم بأن كل من ارتكب ذنباً صغيرًا أو كبيرًا كافر، مخالف لاعتقاد أهل السنة في ذلك فأنهم لا يكفرون بالذنوب؛ لأن التكفير أمره عظيم وخطره جسيم، وهو بغي شديد. كما يقول ابن أبي العز الحنفي: " فإنه من أعظم البغي أن يشهد على معين أن الله لا يغفر له ولا يرحمه بل يخلده في النار "[(٢)].

ويقول الإمام الأشعري: " وندين بأن لا نكفر أحدًا من أهل القبلة بذنب يرتكبه ما لم يستحله، كالزنا والسرقة وشرب الخمر، كما دانت بذلك الخوارج، وزعمت أنهم كافرون، ونقول: إن من عمل كبيرة من هذه الكبائر مثل الزنا

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم لأبى الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تح: محمد حسين شمس الدين: ٢٣٠/٤، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات: محمد علي بيضون – بيروت، ط: الأولى ١٤١٩هـ، وتاريخ المذاهب الإسلامية للإمام محمد أبو زهرة: ٦٢/١.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية: صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (ت ٧٩٢هـ)، تح: شعيب الأرناؤوط – عبد الله بن المحسن التركي: ٤٣٦/٢، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: العاشرة ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.

والسرقة وما أشبهها مستحلًا لها، غير معتقد لتحريمها كان كافرًا " [(١)].

وقال شارح الطحاوية: " أهل السنة متفقون كلهم على أن مرتكب الكبيرة لا يكفر كفراً ينقل عن الملة بالكلية، كما قالت الخوارج، إذ لو كفر كفرًا ينقل عن الملة لكان مرتداً على كل حال، ولا يقبل عفو ولي القصاص ولا تجري الحدود في الزنا والسرقة وشرب الخمر، وهذا القول معلوم بطلانه وفساده بالضرورة من دين الإسلام ... وأهل الكبائر من أمة محمد - ﷺ - في النار لا يخلدون، إذا ماتوا وهم موحدون، وإن لم يكونوا تائبين، بعد أن لقوا الله عارفين. وهم في مشيئته وحكمه، إن شاء غفر لهم وعفا عنهم بفضله، كما ذكر - ﷻ - في كتابه: ﴿ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾[(٢)] وإن شاء عذبهم في النار بعدله، ثم يخرجهم منها برحمته وشفاعة الشافعين من أهل طاعته، ثم يبعثهم إلى جنته" [(٣)].

وهذه النظرة عند الخوارج لمرتكب الكبيرة تجعل تحقق مفهوم الإيمان في الفرد من الصعوبة بمكان: " يلزم من موقف الخوارج أن يكون الإنسان معصومًا حتى ينجو من ارتكاب الكبائر، ويلزم أيضًا ألا يوجد في العالم مؤمن يتحقق فيه مفهوم الإيمان الخارجي حتى يستكمل جميع أفعال الطاعة والخير، ويترك جميع أفعال المعصية، ويحافظ على ذلك فيما يستقبل من حياته "[(٤)].

---

(١) الإبانة عن أصول الديانة لأبى الحسن علي بن إسماعيل بن أبي موسى الأشعري (ت ٣٢٤هـ)، تح: د/ فوقية حسين محمود، صـ ٢٦، الناشر: دار الأنصار – القاهرة، ط: الأولى ١٣٩٧هـ.

(٢) سورة: النساء، من الآية (٤٨).

(٣) شرح الطحاوية :٢/٤٤٢، ٥٢٤.

(٤) آراء الخوارج الكلامية: د/ عمار طالبي، صـ ١٣٩.

والحق ما ذهب إليه أهل السنة إلى أن مرتكب المعاصي بما فيها الكبائر غير خارج عن الإيمان إلى الكفر، بل هو مؤمن ناقص الإيمان.

٢- تكفيرهم لبعض الصحابة:

أثبت الخوارج إمامة أبي بكر وعمر وقالوا بشرعيتها، ولما كان الخوارج يرون التكفير بالذنوب اعتبروا الخليفة الراشد عليّ ابن أبي طالب - ﷺ - وكل من رضي بالحكمين بينه وبين معاوية - ﷺ - مذنباً كما قال الأشعرى: " والخوارج بأسرها يثبتون إمامة أبي بكر وعمر وينكرون إمامة عثمان - رضوان الله عليهم - في وقت الأحداث التي نقم عليه من أجلها ويقولون بإمامة علي قبل أن يحكم وينكرون إمامته لما أجاب إلى التحكيم "[١] و" يزعمون أن عليًا وعثمان وأصحاب الجمل والحكمين وكل من رضي بالحكمين كفروا كلهم "[٢].

وهم مختلفون هل كفر شرك أم لا ؟ فمنهم من قال: هو كفر شرك وهم الأزارقة ومنهم من قال: هو كفر نعمة وليس بكفر شرك وهم الإباضية[٣].

واستدل الخوارج على كفر عليّ والحكمين بقول الله - ﷻ -: ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُون ﴾[٤] وقوله: ﴿ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي

---

(١) مقالات الإسلاميين :١/ ١٠٩.

(٢) التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين لطاهر بن محمد الأسفراييني، أبو المظفر (ت ٤٧١هـ)، تح: كمال يوسف الحوت، صـ ٤٥، الناشر: عالم الكتب – لبنان، ط: الأولى ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

(٣) مقالات الإسلاميين: ٣٣٧/٢.

(٤) سورة: المائدة، من الآية (٤٧).

حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّه ﴾[١] قالوا: فأمر الله– ﷻ – وحكم بقتال أهل البغي وترك عليّ قتالهم لما حكم كان تاركًا لحكم الله – ﷻ – مستوجبًا للكفر لقول الله – ﷻ –: ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُون﴾[٢] " [٣].

ويقول الإمام ابن حزم: " وهذا لا حجة لهم فيه ؛لأن كفر النعمة عمل يقع من المؤمن والكافر وليس هو ملة ولا اسم دين فمن ادعى اسم دين وملة غير الإيمان المطلق والكفر المطلق فقد أتى بما لا دليل عليه " [٤].

ولا شك أن الخوارج بسبب جهلهم كفروا عليًا – ﷺ – بالتحكيم مع أنه لم يقدم عليه باختياره عندما طالبوه بالتوبة من الذنب الذي ارتكب بزعمهم، وقالوا: " لا حكم إلا لله، تب من خطيئتك وارجع عن قضيتك " ولما كان علي – ﷺ – لا يعد ذلك ذنبًا؛ وإنما هو عجز في الرأي هم سببه لم ير ما يوجب التوبة كما قال – ﷺ – لهم: " ما هو ذنب ولكنه عجز من الرأي، وضعف من الفعل، وقد تقدمت إليكم فيما كان منه ونهيتكم عنه " [٥].

وقد اتفق أهل السنة والجماعة على أنّ علماء المسلمين لا يجوز تكفيرهم بمجرد الخطأ المحض، بل كل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا النبيّ – ﷺ –، وليس كلّ من يترك قوله لخطأ أخطأه يكفر ولا يفسق، ولا يؤثم، فإن الله

---

(١) سورة: الحجرات، من الآية (٩).

(٢) سورة: المائدة، من الآية (٤٧).

(٣) مقالات الإسلاميين: ٣٣٧/٢.

(٤) الفصل في الملل والأهواء والنحل: ١٢٩/٣.

(٥) تاريخ الطبري لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ): ٧٢/٥، الناشر: دار التراث – بيروت، ط: الثانية ١٣٨٧هـ.

قال في دعاء المسلمين: ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾[١] " [٢].

والكفر لا محالة لازم لهم لتكفيرهم أصحاب رسول الله - ﷺ -[٣].

وقال ابن حجر الهيثمي: " والاعتقاد بنزاهتهم هذا مذهب كافة العلماء ومن يعتمد قوله ولم يخالف فيه إلا شذوذ من المبتدعة الذين ضلوا وأضلوا فلا يلتفت إليهم ولا يعول عليهم وقد قال إمام عصره أبو زرعة الرازي من أجل شيوخ مسلم إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله - ﷺ - فاعلم أنه زنديق ؛ وذلك أن الرسول - ﷺ - حق والقرآن حق وما جاء به حق وإنما أدى إلينا ذلك كله الصحابة فمن جرحهم إنما أراد إبطال الكتاب والسنة فيكون الجرح به ألصق والحكم عليه بالزندقة والضلالة والكذب والفساد هو الأقوم الأحق [٤].

ويقول الإمام أحمد: " ومن الحجة الواضحة الثابتة البيّنة المعروفة ذكر محاسن أصحاب رسول الله - ﷺ - كلهم أجمعين والكف عن ذكر مساويهم، والخلاف الذي شجر بينهم، فمن سب أصحاب رسول الله - ﷺ - أو أحدًا منهم فهو مبتدع رافضي خبيث، مخالف لا يقبل الله منه صرفًا ولا عدلًا، بل حبهم سنة، والدعاء لهم قربة، والاقتداء بهم وسيلة، والأخذ

---

(١) سورة: البقرة، من الآية (٢٨٦).

(٢) منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس لعبد اللطيف ابن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب آل الشيخ (ت ١٢٩٣هـ)، صـ ٩٦، الناشر: دار الهداية للطبع والنشر والترجمة.

(٣) التبصير في الدين، صـ ٤٥.

(٤) الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة: ٦٠٨/٢.

بآثارهم فضيلة [1].

٣- تكفيرهم لمخالفيهم من المسلمين:

اختلف موقف الخوارج من المخالفين لهم بحسب نظرتهم إليهم.

فنجد الأزارقة ذهبوا إلى أن مخالفيهم مشركون، وألحقوا بهم في الشرك أطفالهم، وأنهم جميعًا مخلدون في النار، ومن ثم يحل قتلهم وقتالهم. وأن دار مخالفيهم دار حرب يستباح منها ما يستباح في دار الحرب من قتل الأطفال والنساء، وسلب الذراري، وغنيمة الأموال، وأن من خالفهم لا يحفظ له عهد، ولا تؤدى إليه أمانة[2].

أما الإباضية: " يزعمون أن مخالفيهم من أهل الصلاة كفار وليسوا بمشركين حلال مناكحتهم وموارثتهم حلال غنيمة أموالهم من السلاح والكراع عند الحرب حرام ما وراء ذلك، وحرام قتلهم وسبيهم في السر إلا من دعا إلى الشرك في دار التقية ودان به، وزعموا أن الدار - يعنون دار مخالفيهم - دار توحيد إلا عسكر السلطان فإنه دار كفر يعني عندهم. وحكي عنهم أنهم أجازوا شهادة مخالفيهم على أوليائهم وحرموا الاستعراض إذا خرجوا وحرموا دماء مخالفيهم حتى يدعوهم إلى دينهم " [3].

فإن الإباضية تعتبر المخالفين لهم من أهل القبلة كفار نعمة غير كاملي

---

(١) انظر: رسالة السنة صـ ٧٧، ٧٨.

(٢) الفرق بين الفرق، صـ ٦٢، والتبصير في الدين، صـ ٥٠.

(٣) مقالات الإسلاميين: ٩٧/١، ولوائح الأنوار السنية ولواقح الأفكار السنية: ٣٢٨/٢.

الإيمان ولا يحكمون بخروجهم من الملة[1].

ولا شك أنَّ هذه الآراء مخالفة لقواعد الدين وأدلته الصحيحة الصريحة التي تحرم قتل المسلم كما تنهى عن تكفيره، ناهيك عن قتل الأطفال والنساء الذي نهى عنه الإسلام حتى أثناء الحرب. ولهذا تواردت أقوال العلماء في التحذير من إطلاق التكفير واستباحة الدماء والأموال، فيقول الغزالي: " والذي ينبغي أن يميل المحصل إليه الاحتراز من التكفير ما وجد إليه سبيلا؛ فإن استباحة الأموال والدماء من المصلين إلى القبلة، المصرحين بقول: " لا إله إلا الله محمد رسول الله " خطأ، والخطأ في ترك تكفير ألف كافر في الحياة أهون من الخطأ في سفك محجمة من دم امرئ مسلم " [2].

ويقول الإمام الشوكاني: " اعلم أن الحكم على الرجل المسلم بخروجه من دين الإسلام ودخوله في الكفر لا ينبغي لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقدم عليه إلا ببرهان أوضح من شمس النهار؛ فإنه قد ثبت في الأحاديث الصحيحة المروية من طريق جماعة من الصحابة أن: «من قال لأخيه: يا كافر فقد باء بها أحدهما»[3] و«من دعا رجلًا بالكفر أو قال عدو الله وليس

---

(١) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها: د/ غالب بن علي عواجي: ٢٥٦/١، الناشر: المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة، ط: الرابعة ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.

(٢) الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي، صـ ١٣٥.

(٣) صحيح البخاري: ٢٦/٨، باب: من كفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال، حديث رقم: ٦١٠٤.

كذلك إلا حار عليه»[١]، أي رجع وفي لفظ في الصحيح: «فقد كفر أحدهما»[٢]، ففي هذه الأحاديث وما ورد موردها أعظم زاجر، وأكبر واعظ عن التسرع في التكفير " [٣]

ثانياً: وجوب الهجرة واعتزال المجتمع:

من مواقف الخوارج المترتبة على القول بالتكفير وجوب الهجرة واعتزال المجتمع، والفرار بالدين: " وقد ظهرت الهجرة كعلامة مرتبطة بالتكفير -عندهم- منذ البدايات الأولى لفكر الخوارج، وذلك عقب حادث التحكيم " [٤].

ويقول الإمام الأشعري: " وزعمت الأزارقة أن من قام في دار الكفر فكافر لا يسعه إلا الخروج[٥] و" إن القعدة ممن كان على رأيهم عن الهجرة إليهم مشركون وإن كانوا على رأيهم، ومنها أنهم أوجبوا امتحان من قصد

---

(١) صحيح مسلم: ٧٩/١، باب: بيان حال إيمان من قال لأخيه المسلم: يا كافر، حديث رقم: ٦١.

(٢) الأدب المفرد لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبدالله (ت ٢٥٦هـ) تح: محمد فؤاد عبدالباقي، صـ ١٥٧، باب: من قال لأخيه: يا كافر، حديث رقم: ٤٤٠، الناشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت، ط: الثالثة ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.

(٣) السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، صـ ٩٧٨، الناشر: دار ابن حزم، ط: الأولى.

(٤) المعارضة في الفكر السياسي الإسلامي: د/ نيفين عبدالخالق مصطفى، صـ ١٨٣، رسالة دكتوراة بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية – جامعة القاهرة ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

(٥) مقالات الإسلاميين: ٨٦/١.

عسكرهم إذا ادعى أنه منهم أن يدفع إليه أسير من مخالفيهم وأمروه بقتله؛ فإن قتله صدقوه في دعواه أنه منهم. وإن لم يقتله قالوا: هذا منافق ومشرك، وقتلوه " (١).

ولهذااعتبر الخوارج أن جميع بلاد الاسلام بلاد كفر يجب الهجرة منها؛ وبذلك كفروا من لم يهاجر إليهم؛ حتى يستطيعوا أن يقيموا المجتمع الذي ينشدوه، رائدهم في ذلك بعض النصوص القرآنية التي تحض على ترك القرية التي لا يستطيع المسلم أن يقيم فيها دينه، كقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا ﴾ (٢).

وقد ظهرت هذه الصورة بوضوح في أول اجتماع حصل للخوارج لما انتخبوا عبد الله بن وهب الراسبي أميرًا عليهم فخطبهم، وحثهم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم قال: فاخرجوا بنا إخواننا من هَذِهِ القرية الظالم أهلها إِلَى بعض كور الجبال أو إِلَى بعض هَذِهِ المدائن، منكرين لهذه البدع المضلة. والأحكام الجائرة (٣).

هكذا اعتبر الخوارج بتأويلهم الفاسد جميع بلاد الاسلام بلاد كفر يجب

---

(١) الفرق بين الفرق، صـ ٦٣، والتبصير في الدين، صـ ٥٠.
(٢) سورة: النساء، من الآية (٩٧).
(٣) تاريخ الطبري: ٥/٧٤، والمنتظم في تاريخ الأمم والملوك لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تح: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا: ٥/١٣٠، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

الهجرة منها.

يقول ابن كثير – رحمه الله – في تفسيره لهذه الآية: " نزلت هذه الآية الكريمة عامة في كل من أقام بين ظهراني المشركين وهو قادر على الهجرة وليس متمكناً من إقامة الدين فهو ظالم لنفسه مرتكب حرامًا بالإجماع " [1].

فإذا كان الإنسان في بلد الشرك والكفر، وهو لا يستطيع أن يظهر دينه؛ وجب عليه أن يهاجر ويفارق أرض المشركين وأرض الكفار.

ثالثًا: وحوب الخروج على الإمام الجائر:

أيضًا من الأمور التي أجمعت عليها الخوارج إجماعهم على " وجوب الخروج على الإمام الجائر " [2].

فيرون وجوب الخروج على أئمة المسلمين بأدنى شبهة وعدم الطاعة والانقياد إليهم وقتالهم بالسيف. كما قال الإمام الأشعري: " وأما السيف فإن الخوارج تقول به وتراه إلا أن الإباضية لا ترى اعتراض الناس بالسيف؛ ولكنهم يرون إزالة أئمة الجور، ومنعهم من أن يكونوا أئمة بأي شيء قدروا عليه بالسيف أو بغير السيف " [3].

ومن الغرابة أننا نرى الخوارج يقولون إن الخروج على أئمة الجور وقتالهم من باب الأمر بالمعروف، والنهى عن المنكر. كما يقول ابن القيم: " وأخرجت الخوارج قتال الأئمة، والخروج عليهم بالسيف في قالب الأمر

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٢/٣٤٤.

(٢) الفرق بين الفرق، صـ ٥٥.

(٣) مقالات الإسلاميين: ١/١٠٩.

بالمعروف، والنهى عن المنكر "[١].

كما اعتبروا كفر الإمام سببًا في كفر رعيته وذلك في قولهم: " إن الإمام إذا كفر كفرت الرعية: الغائب منهم، والشاهد " [٢].

ومن هذا القبيل ما قاله الملطي حاكياً عن رئيس البيهسية هيصم بن عامر " فزعم أن حكم الإمام بالكوفة حكماً يستحق به الكفر، ففي تلك الساعة يكفر من كان في حكم ذلك الإمام بخراسان والأندلس " [٣].

فلا أشد من هذه المبالغة في تكفير الناس بغير حق، فإذا كفر الإمام بالمشرق فمن أي وجه تكفر رعيته بالمغرب، بل من أي وجه يكفر حتى ولده الذي هو في بيته مادام متمسكاً بالإسلام ؟![٤].

وأرى أن ما ذهب إليه الخوارج مخالف لمذهب أهل السنة فلا يحل لأحد من الناس قتال السلطان ولا الخروج عليه وإن فسق أو جار، يقول الطيبي في شرح المشكاة الكاشف عن حقائق السنن: " وأما الخروج عليهم وتنازعهم فمحرم بإجماع المسلمين، وإن كانوا فسقة ظالمين. وأجمع أهل السنة علي أن السلطان لا ينعزل بالفسق؛ لتهيج الفتن في عزله وإراقة

---

(١) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين بن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، تح: محمد حامد الفقي: ٨١/٢، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية.

(٢) الملل والنحل: ١٢٦/١.

(٣) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع لأبى الحسين المَلَطي العسقلاني، صـ١٨٠.

(٤) موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام، إعداد: مجموعة من الباحثين، بإشراف: الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف: ٤٨٧/٤، الناشر: موقع الدرر السنية.

الدماء وتفرق ذات البين، فتكون المفسدة في عزله أكثر منها في بقائه "(١).

وقال البربهاري في شرح السنة: " ومن خرج على إمام من أئمة المسلمين فهو خارجي، وقد شق عصا المسلمين، وخالف الآثار، وميتته ميتة جاهلية. ولا يحل قتال السلطان والخروج عليه وإن جاروا، ولذلك يقول رسول الله - ﷺ - لأبي ذر: «اصبر، وإن كان عبدًا حبشيًا»(٢). وقوله للأنصار: «اصبروا حتى تلقوني على الحوض»(٣)، وليس من السنة قتال السلطان؛ فإن فيه فساد الدين والدنيا " (٤).

وبهذا يتضح أن: " مذهب الخوارج مذهب سياسي، هدفه تقرير الأمور العامة وفقًا لأوامره ونواهيه، ووفق تصورهم؛ بيد أن سياستهم ليست موجهة نحو أهداف يمكن تحقيقها، فضلًا عن استخدامها وسائل منافية للمبادئ الإسلامية. إنهم يطلبون عدالة وفق تصورهم بالسيف ولو فنيت الدنيا بأسرها " (٥).

---

(١) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن): لشرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (٧٤٣هـ) تح: د/ عبد الحميد هنداوي: ٢٥٦٠/٨، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة - الرياض، ط: الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.

(٢) مسند أحمد: ٤٣٦/٣٥، باب: حديث أبي ذر الغفاري، حديث رقم: ٢١٥٥١.

(٣) صحيح البخاري: ٣٣/٥، باب: قول النبي - ﷺ - للأنصار، حديث رقم: ٣٧٩٢.

(٤) شرح السنة لأبى محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري (ت ٣٢٩هـ)، صـ ٥٨، بدون طبعة.

(٥) تاريخ الفرق الاسلامية السياسي والديني: " الخوارج والمرجئة ": د/ محمد إبراهيم الفيومي: ٩٦/١، ط: دار الفكر العربي ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م.

المبحث الرابع
الآثار المترتبة على الانحراف الفكري عند الخوارج

كان لهذا الانحراف الفكري باختلاف صوره لدى الخوارج، آثار خطيره في الفكر الإنساني قديمًا وحديثًا، فإن الجماعات الإنسانية لا تعيش معزولة عمن سبقها من الأفكار، وأن أي خلاف عقدي، أو سياسي، حدث بين الفرق الإسلامية في القرون الأولى تنسحب آثاره على المدارس الفكرية بعد ذلك بصورة أو بأخرى متباينة في الأثر، إما بظهور فكر مضاد لها، أو بظهور من ينادي بأفكارهم، ويؤصل أصولهم، فإن أي جماعة إنسانية تجمعها رابطة معينة، فإن أفكارها عبر امتداد الزمن إنما هي امتداد طبيعي لأفكارها في أول نشأتها، ويمكن إبراز هذه الآثار فيما يلى:

١- **تمزيق وحدة المسلمين:**

تشكل حركة الخوارج حركة سياسية أو حزبًا سياسيًا، وقد ظهرت كرد فعل عنيف ضد الانسان والدولة والمجتمع، نتيجة للفهم السطحي للدين، بما أدى إلى انعكاسات سلبية خطيرة على المجتمع الاسلامي، فقد " كان المسلمون على ما بعث الله به رسوله من الهدى ودين الحق الموافق لصحيح المنقول وصريح المعقول، فلما قتل عثمان بن عفان – رضي الله تعالى عنه وأرضاه – ووقعت الفتنة فاقتتل المسلمون بصفين، مرقت المارقة التي قال النبي – ﷺ –: «تمرق مارقة على حين فرقة من المسلمين يقتلها أولى الطائفتين بالحق»[1]. وكان مروقها لما حكم الحكمان

(١) صحيح مسلم: ٢/٧٤٥، باب: ذكر الخوارج وصفاتهم، حديث رقم: ١٠٦٤.

وافترق الناس على غير اتفاق. وهذا أول صدع في وحدة العقيدة في الجماعة المسلمة، فقد كانت الجماعة محافظة على وحدتها في العقيدة، فحركة الخوارج تعتبر أقدم انشقاق ديني حدث في صفوفها " [١].

مما حدى بالإمام علي - ﷺ - إلى التصدي لحركتهم في سبيل الحفاظ على وحدة وتماسك المجتمع الاسلامي: " بسبب شدة الخوارج وتمسكهم بمبادئهم وتحمسهم لآرائهم، على شدة جهل بالدين، وقوة اندفاع نحو ما اعتقدوه؛ فاستولت على أذهانهم بعض المفاهيم المنحرفة للإيمان والكفر والحكم، فانطلقوا من فهمهم القاصر واستنباطهم الجزئي باسم الإيمان والحكم، فقتلوا المسلمين وأهرقوا الدماء، كما استهوتهم فكرة البراء من الظالمين، فخرجوا على أئمة المسلمين، ومزقوا قوة الأمة وشتتوا جهودها، وفرقوا شملها، وكانوا من الأسباب القوية لضعف الفتح الإسلامي الرشيد[٢].

وهذا ما أكده الإمام ابن حزم قائلًا: " واعلموا رحمكم الله أن جميع فرق الضلالة لم يجر الله على أيديهم خيرًا ولا فتح بهم من بلاد الكفر قرية ولا رفع للإسلام راية وما زالوا يسعون في قلب نظام المسلمين ويفرقون كلمة المؤمنين ويسلون السيف على أهل الدين ويسعون في الأرض مفسدين أما الخوارج والشيعة فأمرهم في هذا الشهر من أن يتكلف ذكره " [٣].

---

(١) مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، ناصر بن عبد الله بن علي القفاري: ٣٨/١، دار النشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: الثالثة ١٤٢٨هـ.

(٢) حقيقة البدعة وأحكامها لسعيد بن ناصر الغامدي: ٩٩/١، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض.

(٣) الفصل في الملل والأهواء والنحل: ١٧١/٤.

ويقول الإمام أبو القاسم إسماعيل الأصبهاني: " وأما إذا نظرت إلى أهل الأهواء والبدع رأيتهم متفرقين مختلفين أو شيعًا وأحزابًا، لا تكاد تجد اثنين منهم على طريقة واحدة في الاعتقاد، يبدع بعضهم بعضًا، بل يرتقون إلى التكفير " [١].

وهذاما دعا الدكتور/ أحمد كمال أبو المجد حيث يقول: " والحق أن شعار: " لا حكم إلا لله " منذ رفعه الخوارج في وجه علي - كرم الله وجهه - إلى يومنا هذا كان مبعث فتنة وباب فوضى، ومدخل تشرذم وتفرقة بين المسلمين " [٢].

٢- **ظهور التشيع كتطرف مضاد:**

إن تطرف الخوارج في معتقداتهم وتشددهم في آراءهم يعلل إلى ردود الأفعال السياسة التي لازمت نشأتهم وعصرهم، ونتج عن هذا التطرف ظهور التشيع الذى يعد بمثابة تطرف مضاد لجنوح الخوارج في تكفير معارضيهم وعلى رأسهم الإمام على - كرم الله وجهه - فكان لابد أن يظهر المدافع عنه وأن يسلك نفس الطريق المتطرف فمقابل تكفير على ظهرت فكرة تأليه [٣].

---

(١) الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة لإسماعيل بن محمد الأصبهاني، تح: د/ محمد بن ربيع المدخلي وآخر: ٢/٢٢٥، ط: دار الراية، الرياض، ط: الأولى ١٤١١هـ.

(٢) حوار لا مواجهة: د/ أحمد كمال أبو المجد، صـ ١٢٧، ط: دار الشروق ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

(٣) مباحث في علوم العقيدة، د/ آمنه محمد نصير، صـ ٨٧، ط: مكتبة الكليات الأزهرية ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

حيث: " حدث بعد بدعة الخوارج بدعة التشيع كالغلاة المدعين الألوهية في علي، والمدعين النص على علي - ﷺ -، السابين لأبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - فعاقب أمير المؤمنين علي - ﷺ - الطائفتين " الخوارج ومبتدعة التشيع " ، قاتل المارقين، وأمر بإحراق أولئك الذين ادعوا فيه الألوهية " (١).

فلم تكن نشأة الخوارج نتيجة شبه علمية بل كانت من عاطفة سياسية جامحة، ونشأة فرق الشيعة نتيجة رد فعل لعمل هؤلاء تستند على عاطفة كتلك العاطفة(٢).

كما أن: " التشيع كان رد فعل لآراء الخوارج المتطرفة حول مشكلة الإمامة، فأمام إصرار الخوارج على أن تكون الإمامة عامة، ذهب الشيعة إلى جعل الإمامة من حق آل البيت وذرية على " (٣).

وعلية: " ظهر الشيعة بعد معركة صفين حين انشق الخوارج وتحزبوا في النهروان فظهر في مقابلهم اتباع وأنصار علي - ﷺ - حيث بدأت فكرة التشيع " (٤).

---

(١) مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة: ٣٩/١.

(٢) التبصير في الدين، صـ ٤.

(٣) دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين (الخوارج والشيعة) د/ أحمد محمد أحمد جلي، صـ ٩٥، الناشر: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، سنة النشر: ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.

(٤) الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة لحياة بن محمد بن جبريل: ٧٢٧/٢.

٣- ظهور الجماعات التكفيرية المعاصرة (خوارج العصر):

في زماننا هذا لم يعد لفرق الخوارج وجود سوى فرقة الإباضية، وتنتشر في سلطنة عُمان وجنوب ليبيا وبلاد المغرب العربي وزنجبار " وتسمى الآن تنزانيا "، كما تتبنى بعض أصولها بعض جماعات الغلو المعاصر مثل جماعات التكفير والهجرة في مصر واليمن والأردن وباكستان وغيرها، وتنظيم القاعدة، وتنظيم " الدولة الإسلامية في العراق والشام " (داعش) (١).

(أ) جماعة المسلمين (التكفير والهجرة):

لا يزال خطر أولئك الخوارج مستمرًا، فعلى منهجهم الفكري وطريقتهم العملية والاعتقادية وجدت في مصر في هذا القرن (جماعة المسلمين) أو ما يسمى بجماعة التكفير والهجرة(٢).

و " هي جماعة إسلامية غالية نهجت نهج الخوارج في التكفير بالمعصية (٣).

وقد نشأت في مصر على يد أحد الطلاب الجامعيين في كلية الزراعة بأسيوط (جامعة أسيوط) ويدعى (شكري مصطفى)، وقد تولدت لديه أفكار

(١) ينظر: حاشية الآيات القرآنية الواردة في الرد على البدع المتقابلة دِرَاسَةٌ عَقَدِيَةٌ، إعداد: أحمد علي الزاملي، صـ ٣٣٣.

(٢) حقيقة البدعة وأحكامها: لسعيد بن ناصر الغامدي: ١/١٠١.

(٣) ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة المؤلف: الندوة العالمية للشباب الإسلامي إشراف وتخطيط ومراجعة: د/ مانع بن حماد الجهني: ١/٣٣٦، الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط: الثالثة ١٤١٨هـ.

الخوارج إثر اعتقاله عام ١٣٨٥هـ تقريباً، وأكثرها تأصل لديه أثناء السجن حتى عام ١٣٩١هـ تقريباً، وصارت الجماعة تنمو وتتوسع أفكارهـا نحـو الغلو إلى أن قتل زعماؤها على أثر اغتيالهم للدكتور/ محمد حسين الذهبي[١].

وهذه الحركة تبنى أفكارها على مرتكزين أساسيين همـا: التكفيـر والهجرة إلى الله وهى قريبة من فرقة الخوارج من حيث آراؤها ومبادؤها السياسية:

فإن التكفير عنصر أساسي في أفكار ومعتقدات هذه الجماعـة، فهـم يكفرون كل من أرتكب كبيرة وأصر عليها ولم يتب منها، وكذلك يكفـرون الحكام الذين لا يحكمون بما أنزل الله بـإطلاق ودون تفصـيل، ويكفـرون المحكومين؛ لأنهم رضوا بذلك وتابعوهم أيضاً بإطلاق ودون تفصيل، أمـا العلماء فيكفرونهم؛ لأنهم لم يكفروا هؤلاء ولا أولئك، كما يكفرون كل مـن عرضوا عليه فكرهم فلم يقبله أو قبله ولم ينضم إلـى جمـاعتهم ويبـايع إمامهم. أما من انضم إلى جماعتهم ثم تركها فهو مرتد حلال الدم، وعلـى ذلك فالجماعات الإسلامية إذا بلغتها دعوتهم ولم تبايع إمامهم فهي كـافرة مارقة من الدين [٢].

ومن الشواهد على سلوك الخوارج المعاصرين مسالك المتقد مين مـا يقرره مصطفى شكري زعيم الجماعة. في مرتكب المعصية فيقـول: " لـم

(١) الخوارج مناهجهم وأصولهم وسماتهم: د/ ناصر بن عبد الكريم العقل، صـــ ٩٣، ط: دار القاسم، ط: الثانية ١٤١٧هـ.

(٢) ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب: ١/٣٣٩، ٣٣٨.

يحدث أن فرقت الشريعة بين الكفر العملي والكفر القلبي، ولا أن جاء نص واحد يدل أو يشير أدنى إشارة إلى أن الذين كفروا بسلوكهم غير الذين كفروا بقلوبهم واعتقادهم، بل كل النصوص تدل على أن العصيان لله عملا والكفر به سلوكًا واقعًا، هو بمفرده سبب العذاب والخلود في النار والحرمان من الجنة " (١).

ومن أقوالهم في ذلك: " من فعل معصية مرة واحدة ولم يتب من هذه المرة فهو مصر عليها كافر " (٢).

وينبني على قولهم إنه لا يجتمع في عبد إيمان وكفر، وأن كفر الكافرين إنما جاء من قبل تركهم العمل، وبما كسبت أيديهم، وأن مرتكب الكبيرة أو المعصية كافر كفرًا يخرج عن الملة، ويستوجب الخلود في النار، فلا فرق بين كلمة كافر أو عاصي أو فاسق، فكلها ألفاظ توجب الخروج عن الملة، والخلود في النار والحقيقة أن النصوص – من الكتاب والسنة – قد تواردت على التفريق بين الكفر الاعتقادي والكفر العملي، أو الكفر الأكبر والكفر الأصغر، أو ما يسميه البعض كفر دون كفر، وهو الذي عليه الجمهور أن الذنوب نوعان: كبائر، وصغائر، وليس كل ما حرمه الله تعالى هو من الكبائر(٣).

---

(١) الحكم بغير ما أنزل الله وأهل الغلو لمحمد سرور بن نايف زين العابدين: ١/١٦٧، ط: دار الأرقم للنشر والتوزيع، ط: الثانية ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.
(٢) التكفير والهجرة وجها لوجه لرجب مختار مدكور، صـ ٧٨، ط: مكتبة الدين القيم.
(٣) ينظر: أثر الخوارج في الفكر الإسلامي المعاصر لعبد التواب محمد عثمان، صـ ١٨٩، ١٩٠، ط: دار المحدثين بالقاهرة ٢٠٠٣م، بتصرف.

والهجرة هي العنصر الثاني في فكر الجماعة، ويقصد بها العزلة عن المجتمع الجاهلي، وعندهم أن كل المجتمعات الحالية مجتمعات جاهلية. والعزلة المعنية عندهم عزلة مكانية وعزلة شعورية، بحيث تعيش الجماعة في بيئة تتحقق فيها الحياة الإسلامية الحقيقية - برأيهم - كما عاش الرسول - ﷺ - وصحابته الكرام في الفترة المكية(١).

وأن واجب الجماعة المسلمة في هذا الوقت هو الاعتزال بعيدًا فرأوا " أن تسكن الجماعة في قرية منعزلة في الصحراء بعيدًا عن الجاهلية كي يعبدوا الله وحده حتى يتيسر لهم الهجرة بعد ذلك إلى أرض الله الواسعة فرارًا من سلطان الجاهلية " (٢).

ولا شك أن: " القول بجاهلية المجتمعات يدفع إلى القول بكفر الأفراد في هذه المجتمعات؛ من حيث قيامهم بفعل المعصية ورضاهم، وعدم سعيهم في تغيير هذه الجاهلية، وقد تبنى هذا القول طائفة غير يسيرة من الجماعات الإسلامية المعاصرة القائلة بكفر الأفراد في المجتمع(٣).

فالجماعة توجب الهجرة إليها والانضمام تحت لوائها وأن جميع بلاد المسلمين بلاد كفر إلا من كان معهم.

كما سلك جماعة التكفير والهجرة مسلك الخوارج في وجوب الخروج

---

(١) ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب: ١/٣٣٩.

(٢) ذكرياتي مع جماعة المسلمين: عبد الرحمن أبو الخير، صـ ١٠٤، دار البحوث العلمية – الكويت، ط: ثالثة ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م.

(٣) ينظر: أثر الخوارج في الفكر الإسلامي المعاصر لعبد التواب محمد عثمان، صـ ١٩٦.

على الأئمة ومن الشواهد على ذلك ما يقوله صاحب العمدة في إعداد العدة: " وجهاد هؤلاء الحكام المرتدين وأعوانهم فرض عين على كل مسلم من غير ذوى الأعذار الشرعية ... وكون الجهاد لهؤلاء الطواغيت فرض عين، هو من العلم الواجب إشاعته في عموم المسلمين؛ ليعلم كل مسلم أنه مأمور شخصيًا من ربه – ﷻ – بقتال هؤلاء " (١).

ويقول الآجري في الشريعة: " الخوارج هم الشراة الأنجاس الأرجاس، ومن كان على مذهبهم من سائر الخوارج يتوارثون هذا المذهب قديمًا وحديثًا، ويخرجون على الأئمة والأمراء ويستحلون قتل المسلمين " (٢).

ولا شك أن هذه الجماعة هي جماعة غالية أحيت فكر الخوارج بتكفير كل من ارتكب كبيرة وأصر عليها وتكفير الحكام بإطلاق ودون تفصيل لأنهم لا يحكمون بشرع الله وتكفر المحكومين لرضاهم بهم بدون تفصيل وتكفر العلماء لعدم تكفيرهم أولئك الحكام. واستحلال الدماء والاغتيالات للمخالفين لهم ممن كانوا معهم ويسمونهم (مرتدين) ولغيرهم من سائر المسلمين، لذلك صارت آخر عملية لهم، والتي استهدفت أحد المشايخ، وهو الدكتور (محمد حسين الذهبي) حين خطفوه وقتلوه واغتيالهم لبعض الخارجين منهم عنهم، مؤذنة بنهايتهم، كما هي عادة سائر الخوارج ، كما أن الهجرة هي

(١) العمدة في إعداد العدة للجهاد في سبيل الله لعبد القادر عبد العزيز، صـ ٣٢٠، بدون طباعة.

(٢) الشريعة لأبى بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (ت ٣٦٠هـ) تح: د/ عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي: ١/٣٢٥، ٣٢٦، الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية، ط: الثانية ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.

العنصر الثاني في تفكير هذه الجماعة، ويقصد بها اعتزال المجتمع الجاهلي عزلة مكانية وعزلة شعورية، وتتمثل في اعتزال معابد الجاهلية (يقصد بها المساجد). ولا يخفي مدى مخالفة أفكار ومنهج هذه الجماعة لمنهج أهـــل السنة والجماعة في مصادر التلقي والاستدلال وقضايا الكفر والايمان [١].

(ب) تنظيم القاعدة، وتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش):

كثرت ظاهرة الغلو والتطرف والإرهاب في واقعنا المعاصر بما يســـمى تنظيم القاعدة، أو تنظيم الدولة الإسلامية في العــراق والشـــام (داعـــش) لتصبح من أكبر التحديات التي تشهدها أمتنا اليوم؛ حيـــث أصـــبح تكفيـــر غالبية المسلمين هو معتقدها؛ فأحيت هذه التنظيمات فكر الخـــوارج وممـــا تصدى لها كثير من المؤسسات الاسلامية كالأزهر الشريف في مصر، ودار الإفتاء في المملكة العربية السعودية.

" أما الأزهر فوصف مقاتلي داعش، في بيان في آذار/ مارس ٢٠١٥، بأنهم " خوارج وبُغاة يجب على ولاة الأمر قتالهم ... فهم لا يختلفون شيئًا عن الخوارج الذين تمردوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب – ﷺ – واتهموه بالكفر " [٢].

وبعد إعلان تنظيم داعش " الخلافة " فـــي حزيـــران/ يونيـــو ٢٠١٤، أصدر المفتي العام ورئيس هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية، عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ، بيانًا يصف فيه التنظـــيم المتشـــدد بــــ

(١) ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب: ٣٤١/١، والخـــوارج: د/ ناصر العقل، صـــ٩٦ بتصرف.

(2) https://twitter.com/AlAzhar/status/572846589196312576.

" الخوارج "، واعتبر المفتي أن عناصر تلك الجماعات قد ورد وصفهم في حديث للنبي محمد جاء فيه: «سيخرج في آخر الزمان قوم أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، يقرءون القــرآن لا يجــاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فإذا لقيتمــوهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجرا، لمن قتلهم عند الله يوم القيامة» (١)، مضيفًا: " وهذه الجماعات الخارجية لا تحسب على الإســلام .. بــل هــي امتــداد للخوارج الذين هم أول فرقة مرقت من الدين بســبب تكفيرهــا المســلمين بالذنوب، فاستحلت دماءهم وأموالهم " (٢).

كما تابع هذه التنظيمات من الباحثين في الفكر السياســي الإســلامي، الدكتور/ أحمد كمال أبو المجد حيث يقول: " لا نملك إلا أن نلاحظ التشــابه الكبير بين منهج الخوارج المعروف في تاريخ الإســلام، ومــنهج هــؤلاء الشباب الجدد، فالخوارج رفعوا – كما رفع هؤلاء اليوم – شعار حق أرادوا به باطلًا، فقالوا: لا حكم إلا لله " (٣).

ويقرر ذلك أحد الذين ناقشوا فكر التكفير في العصر الحديث المستشار سالم البهنساوي فيرى أن " أصول هذا الفكر كانت عند الخوارج " (٤).

وهذا ما قرره الدكتور/ مصطفى حلمي عندما تحدث عن نمــاذج مــن

---

(١) صحيح مسلم: ٧٤٦/٢، باب: التحريض على قتل الخوارج.
(2) https://twitter.com/Abubaseer123/status/423313791271456768.
(٣) حوار لا مواجهة: د/ أحمد كمال أبو المجد، صــ ٦٧
(٤) الحكم وقضية تكفير المسلم: المستشار/ سالم البهنساوي، صــ٧، ط: دار البحوث العلمية – الكويت، ط: الثالثة ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

عقائد الخوارج في العصر الحديث: " أصحاب الأفكار التي سادت في أوساط فئة غير قليلة من الشباب، ولا نضيف جديدًا إذا أرجعنا أخطاءهم إلى التعسف في فهم النصوص مع افتقاد النظرة التاريخية المرتبطة بالأحداث، فإن الأسباب التي من أجلها ظهرت الخوارج تتصل بعوامل جد مختلفة عن ظروفنا المعاصرة " [١].

أن كثيرًا من فكر أصحاب الخروج في العصر الحديث يمكن رده إلى فكر الخوارج الأولين، وتسير تطبيقاتهم وأعمالهم في المسار التي كانت فيه تطبيقات الخوارج الأولين، مما يمكن معه القول إن فكر الخوارج في مسألة الخروج على الحاكم له امتداد فكري في عصرنا الحاضر بأكثر من صورة، وإن اختلفت عن ذي قبل بفعل تغير الزمان، واختلاف الأحوال[٢].

وعلى أثر هؤلاء الخوارج شاعت فتنة التكفير وشاعت هذه المقالة بأن كل المجتمعات الآن مجتمعات كافرة، وشرع من قالوا هذا القول يجمع كل فرد منهم حوله مجموعة قليلة العدد توافقه على معتقده، وظنت كل مجموعة منهم أنهم وحدهم جماعة المسلمين، وأن غيرهم إما كفار أو مجهولي الهوية والدين، وإن رأوهم يصلون ويصومون ويشهدون أن لا إله إلا الله، بل ويدعون إلى الإسلام ويجاهدون في سبيل الله ما داموا لم يبايعوا أميرهم ويدخلوا في عقيدتهم !! وظن أولئك أيضًا أن حقيقة الإسلام قد

---

(١) الخوارج الأصول التاريخية لمسألة تكفير المسلم: د/ مصطفى حلمي، صـ ٥٠، مطبعة التقدم – توزيع دار الأنصار، ط: الأولى ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م.
(٢) ينظر: أثر الخوارج في الفكر الإسلامي المعاصر لعبد التواب محمد عثمان، صـ ٣٠٥ ، ٣٠٦.

ضاعت منذ عصر الراشدين وإلى يوم ظهورهم هم حيث ظنوا أنهم فهموا الإسلام وطبقوا منه ما لم يفهمه سلف الأمة ويطبقوا، وقالوا أن الزمان استدار كهيئته يوم بعث محمد - ﷺ - مبشرًا بهذا الدين، فكما أنه بعث في أقوام من الكفار يدعون إلى الهداية في الدين ولم يكونوا كذلك، فكذلك هم قد خرجوا في كفار يدعون الإسلام وليسوا بمسلمين !! [(١)].

فإن الخوارج بأفكارها ومعتقداتها موجودة في العصر الحاضر باسم هذه الفرق فتسير على نهج الخوارج ولهذا كان لها آثار عميقة المدى على الأمة، بل هي في عصرنا هذا أساس للضلال والتخبط الواقع في مسألة التكفير والقتل والإرهاب.

(١) الحد الفاصل بين الإيمان والكفر، عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف، صـ ٩، الناشر: الدار السلفية، الكويت، ط: الخامسة ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

الخاتمة

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام علـــى ســـيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وكل من سلك طريقهم إلى يوم الدين.

وبعد،،،

فلكل عمل ثمار ونتائج ،والنتائج التي توصلت إليها من خلال دراستي لهذا البحث كثيرة من أهمها ما يلى:

أولًا: إن الخوارج من أول الفرق الإسلامية ظهورًا فـــي تـــاريخ المســـلمين بأفكارها وعقائدها المنحرقة المخالفة لمنهج أهل السنة.

ثانيًا: إن فكر الخوارج من أخطر ما أصاب المسلمين وزلزل وحدتهم، وفرق جمعهم وهو أول افتراق في تاريخ المسلمين والذى استمر الى يومنا هذا.

ثالثًا: إن ظهور التشيع يعد تطرف مضاد لتطرف الخوارج؛ فمقابل تكفيـــر على عند الخوارج ظهرت فكرة تأليه عند الشيعة.

رابعًا: إن كثيرًا من آراء الخوارج أصبحت واقعًا عمليًا فـــي فكـــر بعـــض الجماعات المعاصرة؛ (جماعة التكفير والهجرة، وتنظـــيم القاعـــدة). فيمـــا قدموه من طرح لمسألة التكفير والهجرة واعتزال المجتمع والفرار بالـــدين والخروج على الحكام.

خامسًا: إن ما ادعاه الخوارج من فكر أخرجهم عن روح الإســـلام وجمالـــه واعتداله بما اتصفوا به من جهل وغلو وتشدد وتحريـــف للنصـــوص قـــد

شوهوا محاسن الإسلام تشويهًا غريبًا.

وختاما هذا ما خطر بفكري فإن كنت قد وفقت فذلك من الله؛ لأنه هو أهل التوفيق، وإن كانت الأخرى فمن نفسى والكمال لله وحده، وأدعو الله تعالى أن يغفر الذلل ويوفقنا جميعًا إلى صالح العمل ويتقبل منا بفضله وكرمه.

وصل الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

د / أبو بكر عبد المنعم إبراهيم محمد الصبحى
الأستاذ المساعد بكلية أصول الدين والدعوة بأسيوط

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم (جل من أنزله).

١. الإبانة عن أصول الديانة لأبى الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق ابن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة ابن أبي موسى الأشعري (ت ٣٢٤هـ)، تح: د/ فوقية حسين محمود الناشر: دار الأنصار، القاهرة، ط: الأولى ١٣٩٧هـ.

٢. الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة لحياة بن محمد ابن جبريل، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.

٣. أثر الخوارج في الفكر الإسلامي المعاصر لعبد التواب محمد عثمان، ط: دار المحدثين بالقاهرة ٢٠٠٣م.

٤. الأحكام في أصول الأحكام لابن حزم. ط: دار الحديث، القاهرة، ط: الأولى ١٤٠٤هـ.

٥. الأدب المفرد لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت ٢٥٦هـ)، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت، ط: الثالثة ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.

٦. آراء الخوارج الكلامية: د/ عمار طالبي، ط: المكتب المصري الحديث، بدون تاريخ.

٧. أصول السنة: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (ت: ٣٩٩هـ) تحقيق وتخريج وتعليق: عبد الله بن محمد عبد الرحيم بن حسين

البخاري، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية – المملكة العربية السعودية، ط: الأولى ١٤١٥هـ.

٨. أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة: سعود بن عبد العزيز الخلف، ط: ١٤٢٠هـ ١٤٢١هـ.

٩. أضواء على التعصب؛ لأديب إسحاق، جمال الدين أفغاني، ومجموعة من الباحثين، ط: دار الأمواج بيروت، ط: الأولى ١٩٩٣م.

١٠. إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان: لمحمد بن أبي بكر بن أيوب ابن سعد شمس الدين بن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، تح: محمد حامد الفقي، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية.

١١. الاقتصاد في الاعتقاد: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، وضع حواشيه: عبد الله محمد الخليلي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الأولى ١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م.

١٢. الانحراف العقدي: أسبابه ومظاهره: د/ محمد نبيل طاهر العمري، ود/ تهاني عفيف يوسف جابر، المجلة الأردنية في الدراسات الاسلامية، سنة ١٤٣٨هـ ٢٠١٧م.

١٣. الآيات القرآنية الواردة في الرد على البدع المتقابلة دراسة عقدية: إعداد/ أحمد علي الزاملي، الناشر: رسالة مقدمة لنيل درجة العالمية العالية (الدكتوراه)، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة – كلية الدعوة وأصول الدين قسم العقيدة، الدراسات العليا، المملكة العربية السعودية، العام الدراسي: ١٤٣٧ / ١٤٣٨هـ.

١٤. البداية والنهاية لأبى الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي

البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، الناشر: دار الفكر ١٤٠٧هـ ١٩٨٦م.
١٥. تاج العروس من جواهر القاموس لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تح: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.
١٦. تاريخ الجدل للإمام محمد ابو زهرة، ط: دار الفكر العربي.
١٧. تاريخ الطبري لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، الناشر: دار التراث – بيروت، ط: الثانية ١٣٨٧هـ.
١٨. تاريخ الفرق الاسلامية السياسي والديني " الخوارج والمرجئة ": د/ محمد إبراهيم الفيومي، ط: دار الفكر العربي ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م.
١٩. تاريخ المذاهب الاسلامية للإمام محمد أبو زهرة، ط: دار الفكر العربي بالقاهرة.
٢٠. التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين لطاهر ابن محمد الأسفراييني، أبو المظفر (ت ٤٧١هـ)، تح: كمال يوسف الحوت، الناشر: عالم الكتب – لبنان، ط: الأولى ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.
٢١. تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي لعبد الرزاق ابن عبد المحسن البدر، الناشر: غراس للنشر والتوزيع، ط: الأولى ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.
٢٢. التطرف الفكرى ؛أسبابه ومظاهره وسبل مواجهته دراسة من منظور الكتاب والسنة: د/ نادى محمود حسن، ط: وزارة الأوقاف المصرية والمجلس الأعلى للشؤن الاسلامية.

٢٣.التعصب مظاهره أسبابه نتائجه البعد الشرعي لعادل الدمخي، ط: ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.
٢٤.تفسير القرآن العظيم لأبى الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تح: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات: محمد علي بيضون – بيروت، ط: الأولى ١٤١٩هـ
٢٥.التكفير والهجرة وجها لوجه لرجب مختار مدكور، ط: مكتبة الدين القيم.
٢٦.تلبيس إبليس لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط: الأولى ١٤٢١هـ ٢٠٠١م.
٢٧.التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع: محمد بن أحمد بن عبدالرحمن، أبو الحسين المَلَطي العسقلاني (ت ٣٧٧هـ)، تح: محمد زاهد ابن الحسن الكوثري، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث – مصر.
٢٨.جامع بيان العلم وفضله: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد ابن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت ٤٦٣هـ)، تح: أبي الأشبال الزهيري، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.
٢٩.جمهرة اللغة لأبى بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ) تح: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، ط: الأولى ١٩٨٧م.
٣٠.الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة لإسماعيل بن محمد

الأصبهاني، تح: د/ محمد بن ربيع المدخلي وآخر، ط دار الراية، الرياض، ط: الأولى ١٤١١هـ.
٣١. الحد الفاصل بين الإيمان والكفر: عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف، الناشر: الدار السلفية، الكويت، ط: الخامسة ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.
٣٢. حقيقة البدعة وأحكامها لسعيد بن ناصر الغامدي، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض.
٣٣. الحكم بغير ما أنزل الله وأهل الغلو لمحمد سرور بن نايف زين العابدين، ط: دار الأرقم للنشر والتوزيع، ط: الثانية ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.
٣٤. الحكم وقضية تكفير المسلم: المستشار/ سالم البهنساوي، ط: دار البحوث العلمية – الكويت، ط: الثالثة ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.
٣٥. حوار لا مواجهة: د/ أحمد كمال أبو المجد، ط: دار الشروق ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.
٣٦. الخوارج – تاريخهم، فرقهم، وعقائدهم: د/ أحمد عوض أبو الشباب، ط: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط: الأولى ٢٠٠٥م.
٣٧. الخوارج الأصول التاريخية لمسألة تكفير المسلم: د/ مصطفى حلمي، مطبعة التقدم – توزيع دار الأنصار، ط: الأولى ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م.
٣٨. الخوارج مناهجهم وأصولهم وسماتهم: د/ ناصر بن عبد الكريم العقل، ط: دار القاسم، ط: الثانية ١٤١٧هـ.
٣٩. دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين (الخوارج والشيعة): د/ أحمد محمد أحمد جلي، الناشر: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، سنة النشر: ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م..

٤٠.ذكرياتي مع جماعة المسلمين: عبد الرحمن أبو الخير، ط: دار البحوث العلمية – الكويت. ط: ثالثة ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م.

٤١.روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني الألوسي(ت ١٢٧٠هـ) تح: علي عبدالباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى ١٤١٥هـ.

٤٢.سنن ابن ماجه لأبى عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣هـ)، تح: شعيب الأرناؤوط وآخرون، الناشر: دار الرسالة العالمية، ط: الأولى ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م.

٤٣.سنن أبي داود: لأبى داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت ٢٧٥هـ)، تح: شعَيب الأرناؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، ط: الأولى ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م.

٤٤.سنن الترمذي لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ)، تح: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت ١٩٩٨م.

٤٥.السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار: لمحمد بن علي بن محمد ابن عبدالله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن حزم، ط: الأولى.

٤٦.شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار، تح: د/ عبد الكريم عثمان، الناشر مكتبة وهبة، ط: الأولى ١٣٨٤هـ ١٩٦٥م.

٤٧. شرح السنة لأبى محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري (ت ٣٢٩هـ) بدون طبعة.

٤٨.شرح الطحاوية لصدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (ت ٧٩٢هـ) تح: شعيب الأرنؤوط – عبد الله بن المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: العاشرة ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.
٤٩.شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن) لشرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (٧٤٣هـ)، تح: د/ عبد الحميد هنداوي، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الرياض، ط: الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.
٥٠.شرح صحيح البخاري لابن بطال أبو الحسن علي بن خلف ابن عبدالملك (ت ٤٤٩هـ)، تح: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، ط: الثانية ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م.
٥١.شرح نهج البلاغة لأبى حامد عز الدين بن هبة الله بن محمد ابن أبى الحداد مدائني (ت ٦٥٥هـ)، تح: محمد عبد الكريم النمري، ط: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
٥٢.الشريعة لأبى بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (ت ٣٦٠هـ)، تح: د/ عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، الناشر: دار الوطن – الرياض / السعودية، ط: الثانية ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.
٥٣.شعر الخوارج: جمع وتقديم: د/ إحسان عباس، ط: دار الثقافة، بيروت– لبنان.
٥٤.الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لأبى نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تح: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، ط: الرابعة ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

٥٥.صحيح البخاري: لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة ط: الأولى ١٤٢٢هـ.
٥٦.صحيح مسلم: لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٥٧.ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي لسفر بن عبد الرحمن الحوالي، الناشر: دار الكلمة، ط: الأولى ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.
٥٨.العقد الفريد لأبى عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبدربه بن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى ١٤٠٤هـ.
٥٩.العمدة في إعداد العدة للجهاد في سبيل الله لعبد القادر عبد العزيز، بدون طباعة.
٦٠.غريب الحديث لأبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) تح: د/ عبد الله الجبوري، الناشر: مطبعة العاني – بغداد، ط: الأولى ١٣٩٧هـ.
٦١.الفتاوى لتاج الدين عبدالوهاب بن علي الشافعي، ط: دار المعرفة، بيروت.
٦٢.فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة – بيروت ١٣٧٩هـ.
٦٣.فتح المنعم شرح صحيح مسلم: د/ موسى شاهين لاشين، الناشر: دار الشروق، ط: الأولى ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.

٦٤.الفرق الكلامية الإسلامية، مدخل .. ودراسة: د/ علي عبدالفتاح المغربي، الناشر: مكتبة وهبة، ط: الثانية ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.
٦٥.الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية: لعبد القاهر بن طاهر بن محمد ابن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور (ت ٤٢٩هـ) الناشر: دار الآفاق الجديدة – بيروت، ط: الثانية ١٩٧٧م
٦٦.فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها: د/ غالب ابن علي عواجي، الناشر: المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة، ط: الرابعة ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.
٦٧.الفصل في الملل والأهواء والنحل: لأبى محمد علي بن أحمد بن سعيد ابن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت ٤٥٦هـ)، الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة.
٦٨.فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة للإمام أبو حامد الغزالي، تعليق: محمود بيجو، ط: الأولى ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.
٦٩.الكامل في اللغة والأدب لمحمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (ت ٢٨٥هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة، ط: الثالثة ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.
٧٠.لسان العرب: لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، ط: الثالثة ١٤١٤هـ.
٧١.لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية لشمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم

السفاريني الحنبلي (ت ١١٨٨هـ)، الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق ط: الثانية – ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م.

٧٢.لوائح الأنوار السنية ولواقح الأفكار السنية لمحمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت ١١٨٨هـ)، دراسة وتحقيق: عبد الله بن محمد ابن سليمان البصيري، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، ط: الأولى ١٤١٥هـ ١٩٩٤م.

٧٣.مباحث في علوم العقيدة، د/ آمنه محمد نصير، ط: مكتبة الكليات الأزهرية ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

٧٤.مجموع الفتاوى لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت ٧٢٨هـ)، تح: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.

٧٥.معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول: حافظ بن أحمد ابن علي الحكمي (ت ١٣٧٧هـ)، تح: عمر بن محمود أبو عمر، الناشر: دار ابن القيم – الدمام، ط: الأولى ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.

٧٦.المعارضة في الفكر السياسي الإسلامي: د/ نيفين عبد الخالق مصطفى، رسالة دكتوراة بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية – جامعة القاهرة ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

٧٧.المعجم الأوسط لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، تح: طارق بن عوض الله وآخرين، الناشر: دار الحرمين – القاهرة.

٧٨.مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: لأبى الحسن علي بن إسماعيل ابن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة ابن أبي موسى الأشعري (ت ٣٢٤هـ)، تح: نعيم زرزور، الناشر: المكتبة العصرية، ط: الأولى ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.
٧٩.مقاييس اللغة لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.
٨٠.الملل والنحل لأبى الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ)، الناشر: مؤسسة الحلبي.
٨١.مناصحة الإمام وهب بن منبه لرجل تأثر بمذهب الخوارج: اعتنى بنشرها: عبد السلام بن برجس بن ناصر آل عبد الكريم (ت ١٤٢٥هـ)، الناشر: مكتبة ابن قتيبة - دار السلف - السعودية، ط: الأولى ١٤١٩هـ.
٨٢.المنتظم في تاريخ الأمم والملوك: لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن ابن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تح: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.
٨٣.المنجد في اللغة لعلي بن الحسن الهُنائي الأزدي، أبو الحسن الملقب بـ «كراع النمل» (ت بعد ٣٠٩هـ) تح: د/ أحمد مختار عمر، د/ ضاحي عبد الباقي، الناشر: عالم الكتب، القاهرة، ط: الثانية ١٩٨٨م.
٨٤.منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس

لعبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن محمد بن عبد الوهاب آل الشيخ (ت ١٢٩٣هـ)، الناشر: دار الهداية للطبع والنشر والترجمة.

٨٥. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج لأبى زكريا محيي الدين يحيى ابن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الثانية ١٣٩٢هـ.

٨٦. موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام، إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، الناشر: موقع الدرر السنية.

٨٧. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، المؤلف: الندوة العالمية للشباب الإسلامي إشراف وتخطيط ومراجعة: د/ مانع بن حماد الجهني، الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط: الثالثة ١٤١٨هـ.

٨٨. نقض أصول العقلانيين لابن حجر الهيتمي سليمان بن صالح الخراشي، ط: دار علوم السنة.

٨٩. وقعة صفين لنصر بن مزاحم المنقرى، تح: عبد السلام هارون، القاهرة – مصر.

